جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات إسلامية
سلسلة تصدر
فى منتصف كل شهر عربى

العدد (١٤٦)



أحكام قراءة القرآن الكريم

الجزء الأول

فضيلة الشيخ / محمود خليل الحصرى

القاهرة

شعبان ١٤٢٨ هـ - سبتمبر ٢٠٠٧ م

إهـــــــداء٢٠٠٩

المرحوم الدكتور/ محمد فتحي أحمد محمد سيد

جمهورية مصر العربية

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات إسلامية
سلسلة تصدر
فى منتصف كل شهر عربى

أحكام قراءة القرآن الكريم

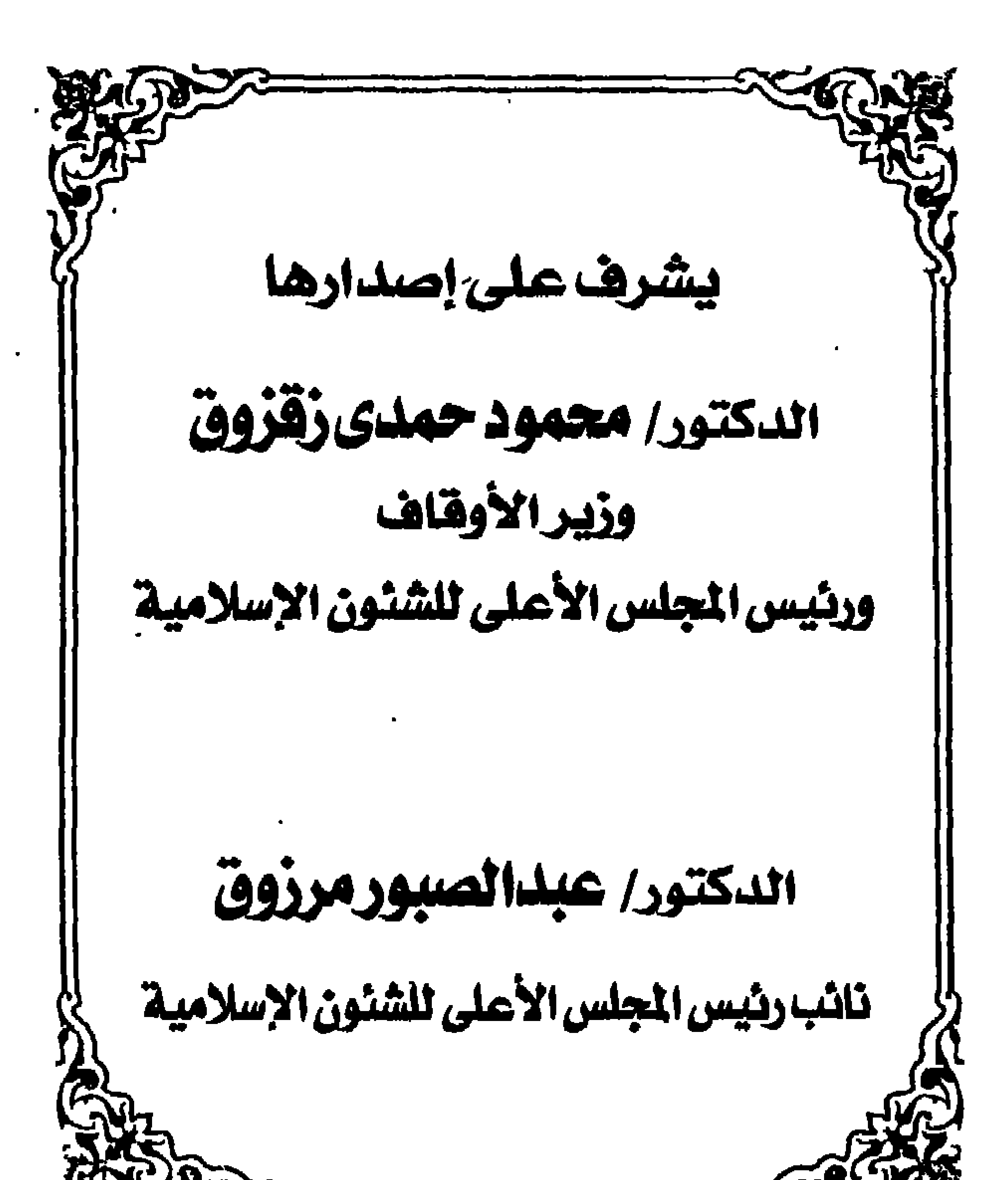
الجزء الأول

فضيلة الشيخ / محمود خليل الحصرى

العدد (١٤٦)

القاهرة

شعبان ١٤٢٨ هـ ـ سبتمبر ٢٠٠٧م



يشرف على إصدارها

الدكتور/ محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الدكتور/ عبدالصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

* ما ينشر فى هذه السلسلة يُعبر عن رأى كاتبه ولا يُعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله سـيدنا .. ومولانـا محمد المخاطب بقوله تعالى : ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ وقد كـان ﷺ أفصح الناس منطقًا وأقومهم قيلا .. وعلى آله وأصحابـه ، وعلـى كل من اقتفى أثرهم ، وترسم خطاهم إلى يوم الدين .

وبعد : فهذا كتاب " **أحكام قراءة القرآن الكريم** " وأذكـر فيـه ــ إن شاء الله تعالى ــ جميع مباحث علم التجويـد متقنـة محـررة مبسطة ميسرة ، منسقة مهذبة ، منظمة مرتبة .

وسأبذل ــ إن شاء الله تعالى ــ قصارى جـهدى فـى بسـط العبارة ، وتوضيح الأسلوب ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يحقق بـهذا الكتـاب النفـع ، وأن يعظم به الأجر ، وإن ربى سميع مجيب .

المؤلف

مبادئ علم التجويد

"حده " تجويد الشيء في لغة أحكامه وإتقانه ، يقال : جوَّد فلان الشيء وأجاده إذا أحكم صنعه ، وأتقن وضعه ، وبلغ به الغاية في الإحسان والكمال . سواء كان ذلك الشيء من نوع القول ، أم من نوع الفعل .

وأما التجويد في اصطلاح علماء القراءة فهو قسمان :

القسم الأول : معرفة القواعد والضوابط التي وضعها علماء التجويد ودونها أئمة القراء ، من مخارج الحروف وصفاتها ، وبيان المثلين ، والمتقاربين ، والمتجانسين ، وأحكام النون الساكنة والتنوين.، وأحكام الميم الساكنة ، والمد وأقسامه ، وأحكامه،وأقسام الوقف والابتداء ، وشرح الكلمات المقطوعة والموصولة فى القرآن ، وذكر التاء المربوطة والمفتوحة .. إلى غير ذلك مما سطره العلماء .

وهذا القسم يسمى " **التجويد العلمي** " .

القسم الثانى : أحكام حروف القرآن ، وإتقان النطق بكلماته ، وبلوغ الغاية فى تحسين ألفاظه ، والإتيان بها فى أفصح منطق ، وأعذب تعبير ، ولا يتحقق ذلك إلا بإخراج كل حرف من مخرجه ،

وإعطائه حقه ، من الصفات اللازمة له ، من همس ، أو جهر أو شدة أو رخاوة ، أو استعلاء ، أو استفال إلى غير ذلك مما سيأتى بيانه .

وإعطائه مستحقه ـ بفتح الحاء ـ من الصفات العارضة الناشئة عن الصفات الذاتية من تفخيم المستعلى وترقيق المستقل ، ومن الإظهار ، والإدغام ، والقلب ، والإخفاء ، إلى غير ذلك .

ولا يتحقق ذلك أيضًا إلا بقصر ما يجب قصره ، ومد ما يلزم مده ، وإظهار ما يجب إظهاره ، وإدغام ما يتعين إدغامه ، وإخفاء ما يتحتم إخفاءه ، وما إلى ذلك من الأحكام التي سنقفك على تفصيلها إن شاء الله تعالى .

ولا يتأتى هذا أيضا إلا بأخذ القارئ نفسه بهذه الأحكام ، وتمرين لسانه عليها ، وتعمقه في تحريرها إجادتها حتى يصير النطق بها طبيعة من طبائعه ، وسجية من سجاياه . قال الإمام أبو عمرو الداني : " ينبغي للقارئ أن يُعَوِّد نفسه على تفقد الحروف التي لا يصل إلى حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة ، والتلاوة الكثيرة ، مع العلم بحقائقها ، والمعرفة بمنازلها ، فيعطي كل حرف منها حقه من المد إن كان مهموزًا ، ومن الإدغام إن كان مدغمًا ، ومن الإظهار إن كان مظهرًا ، ومن الإخفاء إن كان مخفيًا ، ومن الحركة إن كان متحركًا ، ومن السكون إن كان ساكنًا .

ويكون ذلك حسب ما يتلقاه من أفواه المشايخ العـارفين بكيفيـة أداء القراءة حسبما وصل إليهم من مشايخهم من الحضـرة النبويـة العربية الإفصحية ، لا بمجرد الاقتصار علـى النقـل مـن الكتـب المدونة ، أو الاكتفاء بالعقل المختلف الأفكار " . انتهى .

للإمام المحقق ابن الجزرى في النشر مقالة ممتعة فـي بيـان حقيقة التجويد أحببت أن أنقلها هنـا ـ مـع شـيء مـن التـهذيب والتنقيح ـ لما اشتملت عليه من الفوائد الجمة ، والفرائد القيمة .

قال رضي الله تعالى عنه :

" **التجويد** " : مصدر من جود تجويدا ، والاسم منه الجودة ضـد الرداءة . يقال : جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيدًا ، فـهو عندهـم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ ، بريئة من الـرداءة فـى النطق ، ومعناه انتهاء الغاية فى التصحيـح ، وبلـوغ النهايـة فـى التحسين .

ولاشك أن الأئمة كما هم متعبدون بفهم معانى القـرآن وإقامـة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجـوز مخالفتـها ، ولا العـدول عنـها إلى غيرها ، والناس فى ذلك بين محسن مـأجور ، ومسـيىء آثـم أو معذور . فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيـح ، العربى الفصيح وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمـى ، اسـتغناء بنفسـه

واستبدادا برأيه وحدسه ، واتكالا على ما ألف من حظه ، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يقفه على صحيح لفظه ، فإنه مقصر بلا شك وآثم بلا ريب ، وغاش بلا مرية .

فقد قال رسول الله ﷺ : **[الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم]** .

أما من كان لا يطاوعه لسانه ، أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه ، فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها ، ولهذا أجمع من تعلمه من العلماء على أنه لا تصح صلاة قارئ خلف أمي ، وهو من لا يحسن القراءة ، وعد العلماء القراءة بغير تجويد لحنًا ، وعدوا القارئ بها لحانا .

فالتجويد هو حلية التلاوة وزينة القراءة ، وهو إعطاء الحروف حقوقها ، وترتيبها مراتبها ، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله ، وإلحاقه بنظيره ، وتصحيح لفظه ، وتلطيف النطق به على حال صفته ، وكمال هيئته ، من غير إسراف ولا تعسف ، ولا إفراط ولا تكلف ، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله : **[من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد]** يعني عبد الله ابن مسعود ، وكان رضي الله عنه قد أعطي حظًا عظيمًا في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله ، كما أنزله الله تعالى ، وناهيك برجل أحب النبي ﷺ أن يسمع القرآن منه ، ولما قرأ أبكى رسول الله ﷺ

كما ثبت فى الصحيحين ، وروينا بسند صحيح عـــن أبــي عثمـــان النهدى قال : صلى بنا ابن مسعود المغرب بـــ : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ، والله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله .

قلت : وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القـــرآن مجـــودًا مصححًا كما أنزل ، تلتذ الأسماع بتلاوته ، وتخشـــع القلـــوب عنـــد قراءته حتى يكاد يسلب العقول ويأخذ بالألباب ، سر من أســـرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه،ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكـــن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان إلا أنه كان جيـــد الأداء ، قيمـــا باللفظ ، فكان إذا قرأ أطرب السامع ، وأخذ من القلوب بالمجـــامع ، وكان الخلق يزدحمون عليه ، ويجتمعون على الاستماع إليه أممًا مـــن الخواص والعوام،يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفـــه من سائر الأنام ، مع تركهم جماعات من ذوى الأصوات الحســـان ، عارفين بالمقامات والألحان ، لخروجهم عن التجويد والإتقان .

وأخبرني جماعة من شيوخى وغيرهم أخبـــارًا بلغـــت التواتـــر عن شيخهم الإمام تقى الدين محمد بن أحمد الصائغ المصري رحمـــه الله تعالى ، وكان أستاذا فى التجويد ، أنه قرأ يوما في صلاة الصبح : ﴿ **وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد** ﴾ وكرر هذه الآيـــة فـــنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها ، فنظروا إليه فـــإذا هو هدهد . وبلغنا عن الأستاذ الإمام سبط الخياط أنه قد أعطى مـــن

ذلك حظًا عظيمًا ، وأنه أسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته .

ولا أعلم سببًا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ، ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الألسن ، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن ، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بها بالرياضة وتوقيف الأستاذ ، ولله در الحافظ أبى عمرو الدانى رحمه الله تعالى حيث يقول : ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكه ، فلقد صدق أبو عمرو وبصر ، وأوجز فى القول وما قصر .

فليس التجويد بتمضيغ اللسان ، ولا بتقعير الفم ، ولا بتعويج الفك ولا بترعيد الصوت ، ولا بتمطيط الشد ، ولا بتقطيع المد ، ولا بتطنين الغنات ، ولا بحصرمة الراءات ، قراءة تنفر منها الطباع ، وتمجها القلوب والأسماع ، بل القراءة السهلة العذبة ، الحلوة اللطيفة ، التى لا مضغ فيها ولا لوك ، ولا تعسف ولا تكلف ، ولا تصنع ولا تنطع ، ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء .

ثم قال : أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحًا يمتاز به عن مقاربه ، وتوفية كل حرف صفته المختصة به توفية تخرجه عن

مجانسه ، يعمل لسانه وفمه بالرياضة فى ذلك إعمالا بحيث يصير ذلك له طبعًا وسليقة .

ثم قال : فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفيًا حقه فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ؛ ما لم يكن فى حالة الإفراد ، وذلك ظاهر ، فكم من قارئ يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوى وضعيف ، ومفخم ومرقق ، فيجذب القوى الضعيف ، ويغلب المفخم المرقق ، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب ، فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب ، فقد حصلت له حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب .

وهذا القسم يسمى " **التجويد العملى** " .

ولا يعتبر القارئ مجودًا إلا إذا علم القسمين معًا ، فعرف القواعد والضوابط ، وأتقن النطق بكلمات القرآن وحروفه .

موضوع علم التجويد : الكلمات القرآنية من حيث إحكام حروفها وإتقان النطق بها ، وبلوغ الغاية فى تحسينها وإجادة التلفظ بها . وأضاف بعضهم الحديث فجعله من موضوع علم التجويد ؛ وعليه يكون موضوع علم التجويد : الكلمات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، فحينئذ يجب فى قراءة الحديث ما يجب فى قراءة القرآن

من إجادة التلاوة ، وأحكام الأداء ، ولكن الجمهور على أن موضوع علم التجويد هو القرآن فحسب .

ثمرة معرفة علم التجويد : صون الكلمات القرآنية عن التحريف والتصحيف ، والزيادة والنقص .

فضل علم التجويد : إنه من أشرف العلوم إن لم يكن أشرفها لتعلقه بأشرف كلام أنزل على أشرف بشر أرسل .

" نسبته من العلوم التباين . وهو من العلوم الشرعية " .

واضع علم التجويد : أئمة القراءة . وقيل الإمام أبو عمر حفص بن عمر الدورى راوى الإمام أبى عمرو البصرى ، وأول من صنف فيه الإمام موسى بن عبيد الله بن يحيى المقرى الخاقانى البغدادى المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

استمداد علم التجويد : من قراءة النبى ﷺ ، وقراءة من بعده من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة القراء ، وأهل الأداء .

غاية علم التجويد : الظفر بما أعده الله تعالى لأهل القرآن من الجزاء الأوفى والنعيم المقيم .

مسائل علم التجويد : قضاياه الكلية التى بها أحكام الجزئيات ، كقولهم : كل حرف مد بعده سكون لازم للكلمة فى حالى الوقف والوصل يجب مده بمقدار ثلاث ألفات أى ست حركات . وكقولهم : كل ميم ساكنة وقع بعدها باء يجب إخفاؤها فيها وهكذا .

حكم التجويد : عرفت مما سبق أن التجويد قسمان : علمى وعملى ، فأما القسم العلمى فحكمه بالنسبة لعامة المسلمين أنه مندوب إليه وليس بواجب ؛ لأن صحة القراءة لا تتوقف على معرفة هذه الأحكام ، فهو كسائر العلوم الشرعية التى لا تتوقف صحة العبادة على معرفتها .

وأما بالنسبة لأهل العلم فمعرفته واجبة على الكفاية ليكون في الأمة طائفة من أهل العلم تقوم بتعلم وتعليم هذه الأحكام لمن يريد أن يتعلمها ، فإذا قامت طائفة منهم بهذه المهمة سقط الإثم والحرج عن باقيهم ، وإذا لم تقم طائفة منهم بما ذكر أثموا جميعًا .

وأما القسم العملي فحكمه أنه واجب وجوبًا عينيًا على كل من يريد قراءة شيء من القرآن الكريم ، قل أو كثر ، سواء كان ذكرًا أم أنثى من المكلفين وهذا الحكم ــ وهو الوجوب ــ ثابت بالكتاب ، والسنة ، والإجماع .

أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ **ورتل القرآن ترتيلاً** ﴾ فإن المراد بالترتيل تجويد الحرف ، وإتقان النطق بالكلمات ، فقد سئل علي بن أبي طالب ــ رضى الله عنه ــ عن الترتيل في هذه الآية فقال : الترتيل : تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف . وقال بعض المفسرين : قراءة القرآن في تؤدة وطمأنينة وتدبر ، وتذليل اللسان على النطق بالحروف والكلمات متقنة مجودة بقصر ما يجب قصره ، ومد

ما يجب مده ، وتفخيم ما يتعين تفخيمه ، وترقيق ما يتحتم ترقيقه ، وإدغام ما يجب إدغامه ، وإخفاء ما يلزم إخفاؤه . إلى غير ذلك من الأحكام .

وقوله تعالى " **ورتل** " أمر . وهو هنا للوجوب ، لأن الأصل في الأمر أن يكون للوجوب إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره من الندب أو الإباحة أو الإرشاد أو التهديد إلى غير ذلك فيحمل على ذلك لتدل عليه القرينة،ولم توجد قرينة هنا تصرفه عن الوجوب إلى غيره ليبقى على الأصل وهو الوجوب .

وأما السنة فمنها قوله ﷺ : " **اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجئ أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم** " رواه الإمام مالك والنسائي والبيهقى والطبرانى .

والمراد بالقراءة بلحون العرب القراءة التى تأتى حسب سجية الإنسان وطبيعته من غير تصنع ولا تعمل ، ولا قصد إلى الأنغام المستحدثة والألحان التى تذهب بروعة القرآن وجلاله .

والمراد بلحون أهل الفسق والكبائر القراءة التى تراعى فيها النغمات الموسيقية والتطريب والتلحين . وإنما حذر النبي ﷺ من هذه القراءة لأن الشأن فيها أنها تكون ذريعة إلى التلاعب بكتاب الله تعالى

بالزيادة فيه أو النقص منه ، أما بتطويل المدفوق المقدار المقرر لـــه أو تقصيره عن المقدار المذكور ، أو بالمبالغة في الغن ، أو النقــص فيه ، أو بتوليد ألف من الفتحة وياء من الكسرة ، وواو من الضمــة ، إلى غير ذلك مما يترتب على القراءة بالأنغام والألحان الموسيقية من انحراف عن الجادة في القراءة ، وبعد عن الصواب في التلاوة .

ومن أجل ذلك كانت القراءة بهذه الألحان مذمومــة ومحرمــة شرعًا .

فإن قرأ القارئ بهذه الأنغام الموسيقية ولكن تحرى الدقــة فــى إتقان الحروف ، وتجويد الكلمات ، وتحسين الأداء ، ومراعاة حســن الوقف والابتداء ، ولم ينحرف يمنة أو يســرة عــن القواعــد التــى وضعها علماء القراءة فلا بأس بها .

هذا : وقد أوردت هذا الحديث دليًلا على وجوب تجويد القــرآن الكريم تبعًا لبعض الكاتبين من علماء التجويد ، ولكن بالتأمل الدقيق ، والنظر الفاحص لا نجد في الحديث ما يدل علــى هــذه الدعــوى ، ولا أنه سيق لإثباتها . إنما سيق الحديث للحث على قــراءة القــرآن على حسب السليقة الإنسانية ، والطريقة العربية ، التى لا تصنع فيــها ولا تعمل ، ولا إسراف فيها ولا تقصير . وللتحذير من قراءة أخــل المجون والأهواء . تلك القراءة التى لا تراعى فيها حرمة القــرآن ، ولا تتفق وما له من قدسية وجلال .

ومما ساقه الكاتبون دليلًا على هذه الدعوى أيضًا ـ وجوب التجويد ـ قوله ﷺ " **رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه** " .

وهذا الحديث لا يدل على المدعى أيضًا ؛ لأن لعن القرآن للقارئ يحتمل أن يكون لأن القارئ أخل بقوانين التلاوة ، وقصر في نظام الأداء . ويحتمل أن يكون أنه لم يعمل بمقتضاه ، ولم يقف عند حدوده . ومع قيام هذا الاحتمال لا يدل الحديث على المدعى ، لأن من القواعد المقررة " **إن الدليل إذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال** " .

وأما الإجماع : فقد أجمعت الأمة من عهد نزول القرآن إلى وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن قراءة مجودة سليمة من التحريف والتصحيف ، بريئة من الزيادة والنقص . مراعى فيها ما يجب مراعاته فى القراءة من القواعد والأحكام ، لا خلاف عليها بين المسلمين فى كل عصر .

وإذا ثبت أن التجويد العملى واجب محتم على كل مكلف ذكراً كان أم أنثى ، ثبت أن من يقرأ القرآن غير مجود يكون عاصياً آثماً يستحق العقاب على قراءته يوم القيامة . وسأزيدك بياناً فى هذا المقام عند الكلام عن اللحن وقسميه إن شاء الله تعالى .

ومما يجب التنبه له أن التجويد العملى لا يمكن أن يؤخذ من المصحف مهما بلغ من الضبط والإجادة . ولا يمكن أن يتعلم من

الكتب مهما بلغت من البيان والإيضاح . وإنما طريقه التلقى ، والمشافهة ، والتلقين ، والسماع ، والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة المتقنين لألفاظ القرآن ، المحكمين لأدائه ، الضابطين لحروفه وكلماته ، لأن من الأحكام القرآنية ما لا يحكمه إلا المشافهة والتوقيف ،ولا يضبطه إلا السماع والتلقين،ولا يجيده إلا الأخذ من أفواه العارفين .

وذلك مثل الروم ، والاختلاس ، والإشمام ، والإخفاء ، والإدغام ، وتسهيل الهمز ، ومقادير المد ، والغن ، والإمالة بقسميها ، والتفخيم ، والترقيق ، وما إلى ذلك من الأحكام الدقيقة التى يتوقف ضبطها على المشافهة والسماع .

قال العلماء : إن للأخذ عن الشيوخ طريقين :

الأول : أن يستمع التلاميذ من لفظ الشيخ بأن يقرأ الشيخ أمام التلميذ وهو يسمع وهذه طريقة المتقدمين .

الثانى : أن يقرأ التلميذ بين يدى الشيخ وهو يسمع وهذه طريقة المتأخرين .

والأفضل الجمع بين الطريقين ، فإن لم يتسع الوقت لهما ، أو كان هناك مانع من الجمع بينهما فليقتصر على الثانية ، لأنها أعظم أثراً وأجل فائدة فى تقويم لسان الطالب وتمرينه على القراءة السليمة ـــ من الأولى .

واعلم أن أعظم دليل وأجل برهان على أن التجويد العملى فرض عين على المكلفين من الذكور والإناث أن الله عز وجل أنزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى جبريل عليه السلام على هذه الكيفية من التحرير والتجويد ، وأن جبريل علم النبى ﷺ على هذه الكيفية . ثم تلقاه الصحابة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وتلقاه التابعون عن الصحابة وتلقاه أئمة القراء عن التابعين ، وبعضهم عن الصحابة . ثم تلقاه عن الأئمة القراء أمم وطوائف لا يأتى عليهم العد ويتجاوزهم الحصر جيلاً بعد جيل ، وقبيلاً إثر قبيل ، فى جميع الأمصار والعُصُر ، حتى وصل إلينا بهذه الصفة ، بطريق التواتر الذى يفيد القطع واليقين .

فليس لأحد ــ كائناً من كان ــ أن يحيد عن هذه الكيفية قيد أنملة ، ولا أن يتحول عنها يمنة أو يسرة . فمن رغب عنها ومال إلى غيرها فهو معتد أثيم .

اللحـــن

للحن فى اللغة العربية معان متعددة ، والمقصود به هنا الميـــل عن الجادة فى القراءة،والانحراف عن الصواب فيها . وهو نوعان : جلى ، وخفى ، ولكل واحد منهما تعريف يخصه ، وحقيقة ينفرد بـــها عن الآخر .

النوع الأول : اللحن الجلى . وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بموازين القراءة ، ومقاييس التلاوة ، وقوانين اللغة والإعراب ؛ سواء ترتب عليه إخلال بالمعنى أم لا .

وهذا النوع من اللحن قد يكون في بنية الكلمة وحروفـــها التـــى تتركب منها بأن يبدل القارئ منها حرفا بآخر ، فيبدل الطاء ضـــادا ، والذال زايا ، والثاء سينا ونحو ذلك.وقد يكون فى حركات الكلمـــة ، سواء كان ذلك فى أولها أم وسطها أم آخرها فيجعل الفتحة كســـرة ، أو الضمة فتحة ، أو إحدى هذه الحركات سكونا أو نحو ذلك ســـواء ترتب على هذا الخطأ تغير فى المعنى كفتح التاء الثانية فى " **تركت** "

من قوله تعالى : ﴿ لعلىِّ أعملُ صالحاً فيمـــا تركــت ﴾ [1] . أم لــم يترتب عليه تغير فى المعنى كضم الهاء فى قوله تعـــالى : ﴿ إن الله على كل شىء قدير ﴾ [2] .

وهذا النوع من اللحن حرام شرعاً باتفاق المســلمين ، معــاقب عليه فاعله إن تعمده . فإن فعله ناسياً أو جاهلاً فلا حرمة . وســمى هذا النوع جلياً لجلائه وظهوره وعدم خفائه على أحد ؛ ســواء كــان من القراء أم من غيرهم .

النوع الثانى : اللحن الخفى ، وهو خطأ يعرض للألفاظ فيخــل بقواعد التجويد ولكن لا يخل باللغة ، ولا بالإعراب ، ولا بــالمعنى ، وذلك كإظهار ما يجب إدغامه ، أو إخفاؤه،وترقيق ما يجب تفخيمــه وبالعكس ، ومد ما يتعين قصره وبالعكس ، وكالوقف علــى الكلمــة المتحرك آخرها بالحركة الكاملة من غير روم ، إلى غير ذلك مــن الأخطاء التى تتنافى والقواعد التى دونها علماء القراءة ، وضبطــها أئمة الأداء وسمى هذا النوع خفياً لأنه لا يدركه إلا القراء .

---

(١) المؤمنون : ١٠٠ .

(٢) البقرة : ٢٠ ،١٠٦، ١٠٩ ، ٢٥٩ . العنكبوت : ٢٠ . فاطر : ١ .

وقد حكم ملا على قارئ فى شرحه على الجزرية علـــى هــذا النوع بقوله : " ولا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين يـــترتب عليه العقاب الشديد ، وإنما فيه خوف العتاب والتهديد " انتهى .

وقال البركوى فى شرحه على الـــدر اليتيــم : " تحــرم هــذه التغييرات جميعها ، لأنها ــ وإن كانت لا تخل بالمعنى لكنـــها تخـــل باللفظ ــ وتؤدى إلى فساد رونقه ، وذهاب حسنه وطلاوته " انتــهى . وسيأتى لذلك مزيد بيان إن شاء الله .

تقسيم الواجب فى علم التجويد

ينقسم الواجب فى علم التجويد إلى قسمين : واجب شرعى ، وواجب صناعى .

القسم الأول : الواجب الشرعى . وعرفه علماء أصول الفقه بأنه ما يثاب المكلف على فعله ويعاقب على تركه .

والمراد به هنا المحافظة على جوهر الكلمات القرآنية وحروفها التى تتكون منها بنيتها . وعلى حركتها وسكونها ، وشداتها ومداتها إلى غير ذلك من الأمور التى يعد تركها من اللحن الجلي. فمن أدى هذه الأمور على وجهها فقد استحق الأجر والمثوبة ، لقيامه بأداء واجب شرعى ، ومن تركها أو تهاون فى أدائها فهو آثم مستحق للعقاب لتركه الواجب الشرعى أو تهاونه فيه .

القسم الثانى : الواجب الصناعى . وهو ما يحسن فعله ويقبح عند علماء التجويد تركه كإظهار ما حقه الإظهار ، وإدغام ما حكمه الإدغام ، وإخفاء ما يجب إخفاؤه ، وتفخيم ما يجب تفخيمه وترقيق ما يلزم ترقيقه ، ومد ما يتعين مده ، وقصر ما يتعين قصره إلى آخر

ما وضعه علماء التجويد من قواعد ، وما اصطلح عليه أهل الأداء من أصول . فمن راعى هذه القواعد فى قراءته فقد أحسن وأجاد ، واستحق من علماء الفن الثناء الحسن ، والذكر الجميل وصار قدوة طيبة ، ومثلاً يحتذى فى جودة القراءة ، وحسن الأداء ، ومن أهمل هذه القواعد أو قصر فى أدائها استحق من علماء هذا الفن التأنيب والتعنيف ، والتقريع والتعزير .

وهذا مذهب المتأخرين من أهل الأداء ، وما نقلناه من ملا على قارئ فى شرح الجزرية آنفاً من الحكم بأن مراعاة هذه القواعد ليست بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد ، وإنما فيه خوف العتاب والتهديد ـ يلائم مذهب المتأخرين .

وذهب المتقدمون من الصدر الأول والسلف الراشد إلى أن مراعاة هذه القواعد من الواجب الشرعى الذى يثاب فاعله ويعاقب تاركه ، وما نقلناه عن الدر اليتيم من قوله : " وتحرم هذه التغييرات جميعها ـ إلى آخر ما نقلناه عنه يلائم مذهب المتقدمين . وممن جنح من المتأخرين إلى مذهب المتقدمين الشيخ العلامة ناصر الدين الطبلاوى فقد نقل عنه صاحب القول المفيد أنه وجه إليه هذا السؤال : " هل يجب إدغام النون الساكنة والتنوين عند حروف الإدغام ، وإظهارهما عند حروف الإظهار . وإخفاؤهما عند حروف الإخفاء ، وقلبهما عند حروف الإقلاب أم لا ؟ وإذا كان واجبًا ، فهل

يجب على مؤدب الأطفال تعليمهم ذلك ؟ وهل المد اللازم والمتصل كذلك ؟ وإذا قلتم بالوجوب فى جميع ذلك فهل هو شرعى يثاب فاعله ويأثم تاركه ويكون تركه لحنا ؟ أو صناعى فلا ثواب لفاعله ولا إثم على تاركه ، ولا يكون تركه لحنا . وماذا يترتب على ترك ذلك ، وإذا أنكر شخص وجوبه فهل هو مصيب أو مخطئ وماذا يترتب عليه فى إنكار ذلك أفتونا أثابكم الله " هذا هو السؤال .

فأجاب بقوله : " الحمد لله الهادى للصواب : نقول بالوجوب فى جميع ذلك ، من أحكام النون والتنوين ، والمد اللازم والمتصل ، ولم يرد عن أحد من الائمة أنه خالف فيه ، وإنما تفاوتت مراتبهم فى المد المتصل مع اتفاقهم على أنه لا يجوز قصره كقصر المنفصل فى وجه من الوجوه . وقد أجمع الفقهاء والأصوليون على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ مع وروده فى الجملة ، فما بالك بقراءة ما لم يرد أصلاً ، وقد نص الفقهاء على أنه إذا ترك شدة من الفاتحة كشدة الرحمن منها بأن سكن اللام وأتى بها ظاهرة فلا تصح صلاته ويلزم من عدم الصحة التحريم لأن كل ما أبطل الصلاة حرم تعاطيه ولا عكس .

وقد قال ابن الجزرى فى التمهيد : ما قرئ به وكان متواترا فجائز ، وإن اختلف لفظه ، وما كان شاذا فحرام تعاطيه وما خالف ذلك فكذلك ويكفر متعمده ، فإذا تقرر ذلك فترك ما ذكر ممتنع

بالشرع وليس للقياس فيه مدخل ، بل محض اتباع ، فيجب على كل عاقل له ديانة أن يتلقاها بالقبول عن الأئمة المعتبرين ، ويرجع إليهم فى كيفية أدائه ، لأن كل فن إنما يؤخذ عن أهله فاعتن به ولا تأخذه بالظن ، ولا تنقله عن غير أهله ، ويجب على المعلم للقرآن من فقيه الأولاد وغيره أن يعلم تلك الأحكام وغيرها مما اجتمعت القراء على تلقيه بالقبول لأن كل ما اجتمعت عليه القراء حرمت مخالفته .

ومن أنكر ذلك أى مما تقدم كله فهو مخطئ آثم يجب عليه الرجوع عن هذا الاعتقاد . **والله يقول الحق وهو يهدى السبيل** : انتهى جواب الناصر الطبلاوى .

والخلاصة : أن المحافظة على جوهر اللفظ القرآنى ، ومراعاة شكله من ضم ، أو فتح ، أو كسر ، أو سكون ، أو تشديد ، أو تخفيف إلى غير ذلك .

أقول : إن ذلك ونحوه واجب شرعى يثاب عليه فاعله ، وإن الإخلال بأية ناحية من هذه النواحى خطأ ظاهر ، ولحن جلى يأثم فاعله ، ويعاقب عليه .

وهذا بإجماع المسلمين من سلف الأمة وخلفها ، لم يخالف منهم أحد فى جميع الإعصار والأمصار .

وأما المحافظة على ما وضعه أئمة القرآن من أصول وقواعد ، وتطبيق هذه القواعد فى القراءة بإظهار المظهر ، وإدغام المدغم ،

وإخفاء المخفى ، وقصر المقصور ، ومد الممدود وتفخيم المفخم ، وترقيق المرقق إلى آخر ما دونوه ـ فقد وقع فيه خلاف بين المتقدمين والمتأخرين .

فالمتقدمون يرون أن المحافظة على هذه القواعد وتطبيقها فى القراءة واجب شرعى أيضاً ـ كالمحافظة على جوهر اللفظ وشكله ـ يثاب عليه فاعله ، وأن الإخلال بها من اللحن الجلى والخطأ البين الذى يذم فاعله ويعاقب عليه .

فليس بين القسمين فرق فى الحكم ، بل الحكم فى كل منهما واحد وهو الوجوب الشرعى فالمحافظة على جوهر اللفظ وشكله واجب شرعى ، والمحافظة على القواعد التجويدية وتطبيقها فى القراءة واجب شرعى أيضًا ، وليس عند المتقدمين ما يسمى واجبًا صناعيًا ، ولعلك تذكر أن الإمامين البركوى والطبلاوى مع المتقدمين فى مذهبهم .

وأما المتأخرون فيرون أن المحافظة على هذه القواعد وتطبيقها فى التلاوة واجب صناعى يحسن فعله ، ويقبح تركه ولكن لا يستحق تاركه شيئاً من العقاب الأخروى .

وإن الإخلال بهذه القواعد لحن خفى لأنه يختص به القراء ، ولا يدركه غيرهم وممن جنح إلى هذا المذهب من المتأخرين الشيخ ملا على القارئ . وقد نقلنا لك عبارته فى شرح الجزرية .

والحق الذى لا معدل عنه ، ولا يجوز الأخذ بخلافه إنمـــا هــو مذهب المتقدمين ذلك أن هذه الكيفيات التى يقرأ بها كتاب الله تعـــالى قد حفظت من قراءة رسول الله ﷺ . وقـــراءة الصحابـــة والتـــابعين وأتباعهم . والأئمة القراء فمن بعدهم إلى أن وصلت إلينـــا بطريـــق التواتر ، فهذه الكيفيات متواترة .

وقد قلنا فى مبحث سابق : إن أعظم دليـــل علـــى أن التجويـــد العملى فرض عين على جميع المكلفين أن الله تعالى أنزل القرآن إلى جبريل على هذه الكيفية ، وأن جبريل علمه النبـــى ﷺ علـــى هـــذه الكيفية ، ثم تلقاه الصحابة عن الرســـــول ، وتلقـــاه التـــابعون عـــن الصحابة ، ثم تلقاه الأئمة القراء ، ثم تلقاه عن الأئمة أمم وطوائـــــف جيلا بعد جيل حتى وصل إلينا بهذه الصفة بطريق التواتر الذى يفيـــد القطع واليقين ـــ إلى آخر ما قلنا هناك .

وإذا كانت الكيفيات متواترة كان العمل بها والمحافظـــــة عليـــها ومراعاتها فى التلاوة واجبا شرعيا ، وكان الخلال بها ، والتهاون فى أدائها محرما شرعا فاعله . ويعاقب عليه يوم القيامة .

ورأيى أن اللحن الخفى إنما هو عدم أحكـــام التـــلاوة ، وتـــرك الآتيان بها فى أدق صورها وأروع مظاهرها وذلـــــك بـــأن ينقـــص القارئ الغنة عن المقدار المقرر لها وهو حركتان فيأتى بها حركتيـــن إلا ربعا مثلا أو أقل من الربع ، أو يزيدها عـــن المقـــدار فيجعلـــها

حركتين وربعًا مثلا أو أقل من الربع ، أو يزيدها عن المقدار فيجعلها حركتين وربعًا أو أدنى من الربع ، أو يجعل المــد الــلازم خمــس حركات ونصف حركة . أو ثلاثة أربــاع حركــة أو يجعلــه ســت حركات وربع حركة أو نصف حركة فينقصه عن المقــدار المقــرر له، أو يزيده عليه ، ومثل ذلك يقال في باقى المدود مــن المتصــل ، والمنفصل والعارض للسكون ، بأن يفاوت بيــن المــدود المتصلــة والمنفصلة مثلاً فيقرأ بعضها بخمس حركات مثلاً وينقص بعضــــها عن هذا المقدار ولو قليلاً ، أو يزيد بعضها عليه ولو قليــلاً ، وبــأن يقف الكلمات بالروم ، ثم يقف على نظيرتـــــها بالســكون المحـض أو الإشمام ، وبأن يبالغ فى تفخيم الحروف المفخمة فيزيد عن الحــد المطلوب ، وبأن يبالغ فى ترقيق الألف المسبوق بحرف استفال حتـى يظن أنها ممالة وبأن يبالغ فى تحقيق الهمز المسبوق بحــروف مــد حتى يتوهم أنه مشدد ، وبأن ينطق بالحرف المضموم دون أن يضــم شفتيه ، وبالمفتوح من غير أن يفتـــح فمــه ، وبالمكســور دون أن يخفضه إلى غير ذلك من الأمور التى لا ينتبه لها إلا المهرة الحــذاق فى التجويد علما وعملا .

فاللحن الخفى عبارة عن ارتكـــاب هــذه الأمــور أو بعضـــها أو ما يشبهها .

وارتكابها لا يخل بالقراءة الصحيحة ، ولا يقدح في ضبط التلاوة وحسنها . وإنما يخل بكمال الضبط ونهاية الحسن ، والبلوغ بالقراءة إلى أسمى مراتب الإحسان والإتقان . وعلى هذا لا يكون ارتكاب هذه الأشياء محرمًا ، ولا مكروها ، بل يكون خلاف الأولى والأفضل والأكمل والله تعالى أعلم .

الحـــــــروف

الحروف جمع حرف ، وهو لغة الطرف فى أى شيء يقـــال : هذا حرف كذا ـ أى طرفه .

واصطلاحاً : الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر .

والمحقق ما كان له اعتماد على جزء معين من أجزاء الحلـق ، واللسان والشفتين ، وهى حروف الحلق ، واللسان ، والشفتين .

والمقدر ما لم يكن له اعتماد على شيء من ذلك . وهى حروف الجوف الثلاثة ـ وسيأتى بيانها ـ فإنها لم تعتمد على أجـزاء الفـم بحيث تنقطع فى جزء معين من أجزائه بل هى قائمة بـهواء الفـم . ولذلك تقبل النقص والزيادة وسيأتى لها مزيد بيان عند الكـلام علـى مخارج الحروف .

والحروف ـ والمراد بها العربية ـ قسمان : أصلية ، وفرعية .

فالأصلية : هى التسعة والعشرون حرفا المعروفة .

وأما **الفرعية** فهى التى تخرج من مخرجين ، وتتردد بين حرفين .

وقال الدمامينى : حقيقة التفرع " امتزاج مخرجين كـل منـهما خالص فى موضعه " انتهى .

وقال بعضهم : الحروف المتفرعة هى التى مخرجها ما بين مخرجين من مخارج الحروف الأصلية . انتهى .

وفى الرعاية لمكى بن أبى طالب : ومخرج كل حرف من هذه الأحرف متوسط بين مخرجى الحرفين اللذين اشتركا فيه . انتهى .

وقد ورد من الأحرف الفرعية فى القرآن الكريم سبعة أحرف .

الأول : الهمزة المسهلة ، وهى التى تتردد بين الهمزة وبين الحرف المجانس لحركتها فتكون بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة ، وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة ، وبين الهمزة والواو إن كانت مضمومة .

فالمفتوحة تولدت من الهمزة الخالصة والألف ، والمكسورة تولدت من الهمزة الخالصة والياء ، والمضمومة تولدت من الهمزة الخالصة والواو . والهمزة المسهلة فى جميع صورها فرع عن الهمزة المحققة .

الثانى : الصاد المشمة صوت الزاى ، أى التى يخالط لفظها لفظ الزاى .

نحو : الصراط ، وأصدق فى قراءة حمزة ، وهى فرع من الصاد الخالصة وعن الزاى .

الثالث : الياء المشمة صوت الواو . فى مثل : قيل ، غيض ، فى قراءة الكسائى وغيره ، والإشمام فرع عن الحركة الخالصة .

الرابع : الألف الممالة ، سواء كانت إمالتها كبرى أن صغرى .

وهى ألف بين الألف والياء ، فليست ألفا خالصة ، ولا ياء خالصة وإنما هى ألف قريبة من لفظ الياء ، فهى متولدة من الألف المحضة والياء المحضة .

والألف فى الإمالة الكبرى قريبة من الياء ، وفى الصغرى قريبة من الألف الأصلية . وعلى كل فالألف الممالة فرع عن الألف الأصلية غير الممالة .

الخامس : الألف المفخمة التابعة لحرف مفخم قبلها ، وذلك فى الألف التى بعد اللام المفخمة فى لفظ الجلالة ، وفى الألفات التى يفخم ورش الحرف الذى قبلها نحو : الصلاة ، طال ، فهذه الألف تكون بين الواو والألف الأصلية ، وهى فروع عن الألف الأصلية .

السادس : اللام المفخمة وذلك فى لفظ الجلالة بعد فتحه أو ضمه . وفى اللامات التى ثبت عن ورش تفخيمها مثل ظلم ، مطلع ، يصلونها . وهذه اللام المفخمة فرع عن المرققة .

السابع : النون الساكنة والتنوين فى حال إخفائهما ، أو إدغامهما بغنة وكل من الاخفاء والإدغام فرع الإظهار . والله تعالى أعلم .

مخارج الحــروف

المخارج جمع مَخْرَج ، وهو فى اللغــة اســم لمكــان خــروج الشىء ، أيا كان ذلك الشىء ، واصطلاحا المكان الذى يخــرج منــه الحرف ، ويبرز ، ويتميز عن غيره .

وقيل : هو الحيز المولد للحرف بواســطة انحبــاس الصــوت فيه ، تحقيقًا أو تقديرًا ، فحيث انحبس الصوت بالفعل فهو المحقــق ، وحيث أمكن انقطاع الصوت عنده فهو المقدر .

والسبيل الوحيد لمعرفة مخرج أى حرف هو : إدخــال حــرف متحرك عليه بأية حركة ، سواء كان هذا الحرف همزة أم غيرهــا ، مع تسكين هذا الحرف الذى يراد معرفة مخرجه أو تشــديده ، ومــع ملاحظة صفاته الذاتية والعرضية ، ثم الإصغاء إليه حال النطق بــه فحيث انقطع الصوت فهو مخرجه ، وهذا بالنسبة لجميــع حــروف الهجاء ما عدا حروف المد واللين .

أما هى فطريق معرفة مخرجها إدخال حــرف مفتــوح علــى الألف . وحرف مكسور على الياء ، وحرف مضموم على الواو ، ثم

الإصغاء إلى هذه الحروف فحينئذ يتبين مخرجها ، وسيأتى لذلك مزيد من إيضاح إن شاء الله تعالى .

وجميع حروف الهجاء مخارجها محققة لانقطاع الصوت عند حروفها واعتمادها على أجزاء الحلق واللسان والشفتين ، إلا حروف المد الثلاثة فمخرجها مقدر لعدم انقطاع الصوت عند خروجها وعدم اعتمادها على جزء من أجزاء الحلق واللسان والشفتين . بل يمتد الصوت بها فى لين وعدم كلفة ، ثم ينتهى فى الهواء . ولذلك سميت حروف المد واللين ، كما سميت الحروف الهوائية .

ولما كانت مادة الحرف هى الصوت الذى هو الهواء الخارج من داخل الرئة متصعدًا إلى الفم رتب العلماء مخارج الحروف باعتبار الصوت ، فقدموا فى الذكر ما هو أقرب إلى ما يلى الصدر ، ثم الذى يليه وهكذا حتى ينتهى إلى مقدم الفم ، لذلك جعلوا أولها أول الحلق ، وآخرها أول الشفتين ، ولم ينظروا إلى قامة الإنسان ، وإلا لجعلوا أولها أول الشفتين وآخرها أول الحلق .

واختلف العلماء فى عدد مخارج الحروف على أربعة مذاهب :

المذهب الأول : أنها تسعة وعشرون حرفا بعدد حروف الهجاء ، لكل حرف مخرج خاص به .

وحُجتهم فى ذلك : أنه لو لم يكن لكل حرف مخرج خاص به يميزه عن الآخر لاختلطت الحروف ، ولم يتميز بعضها من بعض .

فكان لكل حرف مخرج خاص به ليتميز عن الآخر ، ولا يختلط بغيره . وهذه الحجة لا وزن لها ولا اعتبار ، ذلك أن اشتراك بعض الحروف فى مخرج واحد ؛ لا يلزم منه اختلاطها وعدم تميز بعضها من بعض ، لأن لكل حرف صفاته الخاصة التى تميزه عن غيره وتمنع اختلاطه به . فلا غضاضة فى اجتماع بعض الحروف فى مخرج واحد ، لأن اختلاف الصفات كفيل بتمييز كل حرف عن الآخر .

المذهب الثانى : مذهب الأكثرية من النحويين والقراء ، وعلى رأسهم المحقق الإمام ابن الجزرى . وهو المذهب المختار المعمول به ، أنها سبعة عشر مخرجا وهى منحصرة فى خمسة مخارج كلية :

الأول : الجو وهو مخرج واحد .

الثانى : الحلق وفيه ثلاثة مخارج .

الثالث : اللسان وفيه عشرة مخارج .

الرابع : الشفتان وفيهما مخرجان .

الخامس : الخيشوم وفيه مخرج واحد .

المذهب الثالث : وهو مذهب سيبويه وأتباعه ، أنها ستة عشر مخرجا وتنحصر فى أربعة مخارج . الأول ألحق بمخارجه الثلاثة ، الثانى اللسان بمخارجه العشرة ، الثالث الشفتان بمخرجيهما الرابع ، الخيشوم بمخرجه . واسقطوا الجوف وجعلوا الألف كالهمزة تخرج

من أقصى الحلق ، وجعلوا الياء المدية كغيرها المدية تخـــرج مـــن وسط اللسان ، وجعلوا الواو المدية كغيرها تخرج من الشفتين .

المذهب الرابع : وهو مذهب الفراء ومن شايعه ـ أنها أربعـة عشر مخرجا بإسقاط مخرج الجوف وتوزيع حروفـه علـى الحلـق ووسط اللسان والشفتين كمذهب سيبويه . وجعل مخرج اللام والنـون والراء مخرجا واحدا كليا منقسما إلى ثلاثة مخارج جزئية . وعلـى هذا المذهب يكون فى الحلق ثلاثة مخارج كالمذهبين قبلـه ، وفـى اللسان ثمانية ، وفى الشفتين مخرجان ، وفى الخيشوم مخرجًا .

وهاك الكلام على هذه المخارج تفصيلا على المذهب المختـار وهو مذهب ابن الجزرى .

المخرج الأول : الجوف ـ وهو فى اللغـة الخَـلاء ، وفـى الاصطلاح خلاء الحلق والفم وتخريج منه حروف المد الثلاثة ، وهى الألف ، ولا تكون إلا ساكنة،ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، والـواو الساكنة المجانس لها ما قبلها بأن يكـون مكسـوراً . فتخـرج هـذه الحروف الثلاثة من مبدأ النفس . ثم تمتد وتمر على خلاء الفم الداخل فى من غير تحيز ، وتنتهى بانتهاء الـهواء ، ولا ترتيـب بينـها ، ولا انقسام فى مخارجها لأن ذلك إنما يكون فى المخرج المحقق دون المقدر ، لعدم وجود حيز ينتهى إليه ، بل ينتهى بانتهاء الصوت .

واعلم أن كل حرف مساو لمخرجه لا يتجاوزه ، ولا يتقاصر عنه ، ما عدا حروف المد الثلاثة فإنها دون مخرجها ، ولذلك قبلت الزيادة على مقدار المد الطبيعي ، والألف لا تخرج إلا من الجوف لأنها لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً كما تقدم ، وأما الواو فلا تخرج من الجوف إلا إذا كانت ساكنة وكان ما قبلها مضمومًا كما سبق ، فإن كانت متحركة أو ساكنة وقبلها مفتوح فإنها تخرج من الشفتين . وكذلك الياء لا تخرج من الجوف إلا إذا سكنت وانكسر ما قبلها . فإن تحركت أو سكنت وانفتح ما قبلها فإنها تخرج من وسط اللسان . فحينئذ يكون للألف مخرج واحد مقدر وهو الجوف ، ويكون لكل من الواو والياء مخرجان : **أحدهما** : مقدر وهو الجوف وذلك إذا سكن كل منهما وانضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء . **والثاني** محقق وذلك إذا كان كل منهما متحركًا أو ساكنة بعد فتح فيكون مخرج الواو حينئذ من الشفتين والياء من وسط اللسان والله أعلم .

المخرج الثاني : الحلق ــ وهو مخرج كلي ، وفيه ثلاثة مخارج جزئية :

الأول : أقصى الحلق ، أي أبعده من الفم مما يلي الصدر ، وتخرج منه الهمزة فالهاء ، إلا أن الهمزة أدخل من الهاء مما يلي الصدر ، وتليها الهاء ، وقيل الهمزة والهاء في مرتبة واحدة .

الثانى : وسط الحلق ، وهو ما لاصق الجوزة من أسفلها وتخرج منه العين فالحاء . غير أن العين أدخل من الحاء مما يلى أقصى الحلق . وقيل مخرج الحاء قبل مخرج العين ، وقيل هما سواء .

الثالث : أدنى الحلق ، أى أقربه مما يلى الفم ، وتخرج منه الغين فالخاء ، غير أن الغين أدخل من الخاء . وقيل أن مخرج الخاء قبل مخرج الغين .

والحاصل أن الحلق مخرج كلى ، وفيه ثلاثة مخارج جزئية ، تخرج منها ستة حروف اثنان من الأقصى ، وهما الهمزة فالهاء ، واثنان من الوسط ، وهما العين والحاء ، واثنان من الأدنى وهما الغين والخاء .

المخرج الثالث : اللسان ـ وهو مخرج كلى وفيه عشرة مخارج جزئية :

وهذه المخارج العشرة تنحصر فى أقصاه ، ووسطه ، وحافته، وطرفه ، أما أقصاه أى أبعده من الفم مع قربه من الحلق ففيه مخرجان :

الأول : مخرج القاف ، فهى تخرج من أقصى اللسان مما يلى الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى .

الثانى : مخرج الكاف ، ... ... ج من أقصى اللسان مما يلى الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى أيضًا إلا أن مخرجها أسفل من مخرج القاف ، قريب من وسط اللسان ، فالقاف قريبة من الحلق بعيدة من الفم ، والكاف بعيدة من الحلق قريبة من الفم ، وإن كان كل منهما يخرج من أقصى اللسان .

ورب قائل يقول : لم جعل أقصى اللسان مخرجين لحرفين ، ولم يجعل مخرجًا واحدًا لحرفين كأقصى الحلق ؟ . ويجاب بأن هناك فرقا بين أقصى اللسان وأقصى الحلق .

فإن أقصى اللسان فيه طول . وبين موضعى القاف والكاف بعد ، فنظرا لبعد الموضعين اعتبر كل منهما مخرجًا خاصا لحرف خاص ، بخلاف أقصى اللسان ففيه قصر ، وبين موضعى الهمزة والهاء قرب شديد فلذلك اعتبر اقصى الحلق مخرجًا واحدًا لحرفين .

وأما وسط اللسان فتخرج منه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى الحروف الثلاثة على هذا الترتيب ، والجيم ، فالشين ، فالياء . وقدم بعضها الشين على الجيم .

والمراد الياء غير المدية ، وهى المتحركة بالضم ، أو الفتح ، أو الكسر ، أو الساكنة بعد الفتح .

أما الياء المدية فهى تخرج من الجوف كما سبق .

وأما حافة اللسان ففيها مخرجان :

الأول : مخرج الضاد ، فهى تخرج من أول احدى حافتى اللسان أى جانبيه ، بعد مخرج الياء وقبل مخرج اللام مستطيلة إلى أول مخرج اللام ، مع ما يلى الضاد من الأضراس العليا وأول الحافة مما يلى الحلق ما يحاذى وسط اللسان بعد مخرج الياء ، وآخرها ما يحاذى آخر الطواحن من جهة خارج الفم .

وخروج الضاد من الجهة اليسرى أسهل ، وأكثر استعمالا ، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالا ، ومن الجانبين معا أعز وأعسر .

وكان رسول الله ﷺ يخرجها من الجانبين ، وكان عمر بن الخطاب يحاكى رسول الله ﷺ ويخرجها من الجانبين .

وعلى الجملة فهى أصعب الحروف خروجا وأشدها على اللسان .

قال ابن الجزرى فى التمهيد : ليس فى الحروف حرف يعسر على اللسان غيره . انتهى .

ويذكر بعض الكاتبين فى هذا المقام حديثًا وهو " أنا أفصح من نطق بالضاد " . وقد نص كثير من الحفاظ والمحدثين ، ومنهم العلامة ابن كثير ، والمحقق ابن الجزرى فى النشر على أن هذا الحديث موضوع لا أصل له .

الثانى : مخرج اللام ، فهى تخرج من أدنـــى إحـدى حـافتى اللسان أى أقربها إلى مقدم الفم بعد مخرج الضاد إلى منتهى طرفـه مع ما يحاذيها من لثة ـ أى لحمة ـ الأسنان العليا .

وتخرج كالضاد من الجانبين إلا أن خروجها من الأيمن أسـهل وأكثر استعمالا عكس الضاد ، فكل منهما يخرج من إحدى حافته مـع ما يليها من لحم الأسنان العليا . غير أن الضـاد مـن النـاجذ إلـى الضاحك ، واللام منه إلى الثنية .

قال بعض الكاتبين : يتأتى إخراج اللام من كلتا حافتى اللسـان اليمنى واليسرى دفعة واحدة إلا أن إخراجها من حافته اليمنى أمكـن بخلاف الضاد فإنها من اليسرى أمكن . وقال بعضهم : مخرجها مـن أول حافة اللسان إلى آخرها وهو رأس اللسان ، مع ما يليها من لثـة الحنك الأعلى وهو لا يخرج عما قررنا ، واللثة هى اللحم المركـب فيه الأسنان .

أما طرفه ففيه خمسة مخارج :

الأول : فهى النون المتحركة بأية حركة ، أو الساكنة المظهرة ، فهى تخرج من طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا مع ما يحاذيـها من لثة الأسنان العليا ، وتقييد النون بالمظهرة للاحتراز عـن النـون

المدغمة بغنة [1] والنون المخفاة لأن مخرجهما الخيشوم ، والنـــون حال إدغامها بغنة وحال إخفائها من الحروف الفرعية كما تقدم .

الثانى : مخرج الراء ، فهى تخرج من طـــرف اللســـان بعـد مخرج النون مائلة إلى ظهر اللسان قليلا مع ما يحاذيـــها مـــن لثــة الأسنان العليا .

قال الإمام مكى فى الرعايـــة : الـــراء تخـــرج مـــن مخـــرج النون غير أنها أدخل إلى ظهر اللسان قليلا ، والمـــراد مـــن ظـــهر اللسان ظهره مما يلى رأسه ، وظهره صفحتـــه التـــى تلـــى الحنـــك الأعلى .

ويؤخذ مما سبق أن لكل من اللام والنون والراء مخرجا جزئيـــا خاصا به ، وهذا مذهب الجمهور كما تقدم .

الثالث : مخرج الطـــاء والـــدال المـــهملتين والتـــاء المثنـــاة . فالحروف الثلاثة تخرج من طرف اللسان مع أصلى الثنيتين العلييـــن أى مع الصاق طرف اللسان بأصلى الثنيتين المذكورتين مصعدا إلـــى الحنك الأعلى .

---

(١) وأما المدغمة بدون غنة فمخرجها مخرج اللام إذا كان بعدها لام ومخرج الـــراء إذا كان بعدها راء لأنها حال إدغامها فى اللام تقلب لاما ثم تدغم فى الـــلام بعدهـــا وحـــال إدغامها فى الراء تقلب راء ثم تدغم فى الراء بعدها .

الرابع : مخرج الصاد والسين المهملتين والزاى ، فتخرج هذه الحروف الثلاثة من طرف اللسان مع ما بين الثنيتين العليين والسفليين قريبا إلى طرف السفليين .

الخامس : مخرج الظاء المشالة والذال المعجمة والثاء المثلثة ، فتخرج هذه الحروف الثلاثة من طرف اللسان مع طرفى الثنيتين العليين .

المخرج الرابع الشفتان وفيهما مخرجان :

الأول : مخرج الفاء فهى تخرج من باطن الشفة السفلى مع طرفى الثنيتين العليين .

الثانى : مخرج الواو ، والباء ، والميم ، فهى تخرج من بين الشفتين مع انفتاح الشفتين وانفراجهما قليلا فى الواو ، وانطباقهما فى الباء والميم لكن انطباقها مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم . ونقل صاحب نهاية القول المفيد عن المرعشى أنه قال : المراد من انفتاحهما فى الواو : انفتاحهما قليلا ، وإلا فهما ينضمان فى الواو ولكن لا يصل انضمامهما إلى حد الانطباق ، وانضمامهما فى الواو المدية أقل من انضمامها فى الواو الغير المدية . انتهى .

والمراد بالواو هنا غير المدية . وهى المضمومة والمفتوحة والمكسورة ، والساكنة بعد فتح ، أما المدية فخروجها من الجوف كما سبق .

المخرج الخامس الخيشوم . وهو أقصى الانف ، وفيه مخرج واحد ، ويخرج منه أحرف الغنة ، وهى النون الساكنة والتنوين حال إدغامهما بغنة ، وإخفائهما ، والنون والميم المشددتان ، والميم الساكنة المدغمة فى مثلها ، والمخفاة عند الباء ، وعلل بعض العلماء خروج النون والميم فى الأحوال السابقة من الخيشوم بأن النون والميم ينتقلان من مخرجهما الأصلى إلى الخيشوم حيث أن كل حرف إذا أدغم فى الثانى صار مركبا من حرفين مدغم ومدغم فيه فالمدغم هو الحرف الأول ، والمدغم فيه هو الحرف الثانى . فإذا كان الإدغام بغنة فإن الحرف الأول يكون مخرجه الخيشوم ، والحرف الثانى يكون باقيا فى مخرجه . وإن كان الإدغام بغير غنة فإن الأول يدخل فى الثانى وينطق بهما حرفا واحدا مشددا مع بقاء الحرف الثاى وهو المدغم فيه فى مخرجه .

قال فى النشر فإن هذين الحرفين يتحولان عن مخرجهما الأصلى إلى الخيشوم كما تتحول حروف المد عن مخرجها الأصلى إلى الجوف وأما قولهم إن النون تخرج من طرف اللسان والميم من الشفتين فالمراد بهما النون والميم المتحركتان أو الساكنتان فى حالة الإظهار والمراد بهما هنا الساكنتان فى حالتى الإخفاء والإدغام بغنة .

والخلاصة أن للنون والميم مخرجين : مخرجا حال التشـــديد والإدغام بغنة ، والإخفاء ، وهو الخيشوم ، ومخرجاً حال الإظـــهار والتحريك .

وقد يقال إن اللسان لابد من عمله فى النون والتنوين حتى فـــى حال إخفائهما وإدغامهما بغنة ، وأن الشفتين لابد من عملها فى الميـم حتى فى حال إخفائها وإدغامها بغنة ، وأن الخيشوم لابد من عمله فى النون والتنوين والميم حتى فى حال إظهار هذه الحروف أو تحركـــها فما السر فى قصر عمل اللسان على حال إظهار الميم أو تحركـــها ، وقصر عمل الخيشوم على أحوال التشـــديد ، والإخفـــاء ، والإدغـــام بغنة ؟؟ . وقد أجاب عن ذلك العلماء بأنه لما كان عمل اللسان فـــى حال إظهار النون والتنوين أو تحركهما أكثر من عمل الخيشوم قصـــر العمل على اللسان وجعل مخرجا للنون والتنوين فى هذين الحـــالين ، ولما كان عمل الشفتين فى حالى إظهار الميم أو تحركها أكـــثر مـــن عمل الخيشوم قصر العمل على الشفتين وجعلتا مخرجا للميـــم فـــى هذين الحالين . ولما كان عمل الخيشوم فـــى حـــال إخفـــاء النـــون والتنوين ، وإدماغها بغنة ، وفى حال إدغام الميم فى مثلـــها بغنـــة ، وفى حال إخفائها عند الباء . وفى حال تشديد النون والميم أقول : لما كان عمل الخيشوم فى هذه الأحوال أكثر من عمل غيره قصر العمـــل على الخيشوم وجعل مخرجا للنون والميم فى الأحوال المذكورة .

ألقاب الحروف

هى عشرة ألقاب لقبها بها إمام النحاة الخليل بن أحمد شيخ سيبويه ، وأخذ هذه الألقاب من أسماء المواضع التى تخرج منها الحروف . ونسب كل حرف إلى مكان خروجه ، وهذه الألقاب كما يلى :

جوفية ، هوائية ، حلقية ، لهوية ، شجرية ، نطعية ، لثوية ، أسلية ، ذلقية أو ذلقوية ، شفوية أو شفهية .

فالجوفية والهوائية : هى حروف المد الثلاثة ، ولقبت بذلك ونسبت إلى الجوف والهواء لأن مبدأ أصواتها مبدأ الحلق ، ثم تمتد الأصوات وتمر على كل جوف الحلق والفم . وهو الخلاء الداخل فيه ، فليس لهن حيز محقق ينتهين إليه كما هو لسائر الحروف ، بل ينتهين بانتهاء الهواء ، أعنى هواء الفم وهو الصوت ، ولذلك يقبلن الزيادة على مقدار المد الطبيعى ، لأنهن دون مخارجها بخلاف غيرها فإنها مساوية لمخارجها .

قال العلماء : وهذه الحروف بالصوت أشبه ، ولولا تصعد الألف وتسفل الياء ، واعتراض الواو بين الصعود والتسفل لما تميزت عن الصوت المجرد .

وحيث كانت الآلف ساكنة وكان ما قبلها مفتوحا دائمـــا كـــانت هوائية دائما . وأما أختاها من الواو والياء فلا يكون كل منهما هوائيا إلا إذا سكنا ، وجانسهما ما قبلهما بأن انضم ما قبل الواو وانكسر مـــا قبل الياء ، فحينئذ يكون لهذه الحـــروف لقبـــان . تلقـــب.بالجوفيـــة وبالهوائية ، وتسمى هذه الحروف أيضا حروف مد وليـــن ؛ لأنـــها تخرج بامتداد ولين من غيز كلفة على اللسان لا تساع مخرجها . فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت فيه وامتد ، وإذا ضاق انضغط فيـــه الصوت وصلب .

والحلقية : هى الأحرف الستة المعروفة التى هـــى الـــهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، ولقبت بذلك ونســـبت إلى الحلق لخروجها منه .

واللهويتان : ويقال اللهويان أيضًا ــ لأن الحرف يؤنث ويذكر ــ وهذا لقب القاف والكاف ، يقال لكل منـــهما لهويـــة نظـــرًا لتـــأنيث الحرف، ولهوى نظرا لتذكيره . فيقـــال القـــاف أو الكـــاف لهويـــة أو لهوى نسبة إلى اللهاة لانهما يخرجان من آخر اللسان عند اللـــهاة . وهى ــ كما فى القاموس ــ اللحمة المشرفة على الحلق ، أو ما بيـــن منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم ، وتجمـــع علـــى لهوات ولهيات ، ولهى ولهى ، ولهاء ولهاء . انتهى القاموس .

والشجرية : بسكون الجيم ـ لقب للحروف الثلاثة : الجيم ، والشين ، والياء . ولقبت بذلك لخروجها من شجر الفم ، بسكون الجيم وهو منفتح بين اللحيين .

وقال فى القاموس : والشجر مخرج الفم أو مؤخر أو ما انفتح من منطبق الفم أو ملتقى اللهزمتين ، أو ما بين اللحيين ، ويجمع على اشجار ، وشجو ، وشجار . انتهى .

والذلقية : ويقال لها الذلقوية لقب للحروف الثلاثة : اللام ، والنون والراء ، ولقبت بذلك نسبة لموضع خروجها وهو طرف اللسان ، إذ طرف كل شيء ذلقه .

قال فى القاموس : " وذلق كل شيء وذلقته ويحرك وذولقه حده ودولق اللسان والسنان طرفهما ، والحروف الذلق : حروف طرف اللسان والشفة ثلاثة ذولقية اللام ، والراء ، والنون " انتهى .

والنطعية : بكسر النون وفتح الطاء لقب للحروف الثلاثة ، الطاء ، والدال المهملتين ، والتاء المثناة . نسبت إلى نطع بكسر النون وفتح الطاء بوزن عنب ، وهو ما ظهر من الغار الأعلى فيه آثار كالتحزيز ويجمع على نطوع ، لمجاورة مخرجها النطع وقد عرفته .

وقال بعض الكاتبين : سميت بذلك لخروجها من نطع أى جلد غار الحنك الأعلى وهو سعته ، وقال بعضهم : لخروجها من اللثة المجاورة لنطع الفم . وهذا أحسن ما قيل .

والأسلية : لقب للحروف الثلاثة : الصاد ، والسين ، والـــزاى ، ولقبت بذلك لخروجها من أسلة اللسان ، وهى طرفه أو مســـتدقه أى ما دق منه .

واللثوية : لقب للحروف الثلاثة : الظاء ، والذال المعجمتيـن ، والثاء المثلثة . لقبت بذلك ونسبت للثة ، لمجاورة مخرجها للثة وهــى اللحم المركب فيه الاسنان . وتجمع على لثات .

والشفوية أو الشفهية : لقب للحروف الأربعة : الفاء ، والــواو ، والباء ، والميم . لقبت بذلك لخروجها من الشفة .

صفات الحروف

قال صاحب " نهاية القول المفيد " ناقلا عن " ملا على قارىء " فى شرح الجزرية ، وعن غيره ، " اعلم أن المخرج للحرف كالميزان تعرف به ماهيته وكميته والصفة ، كالمحك والناقد تعرف بها هيئته وكيفيته ، فببيان مخرج الحرف يعرف مقدراه فلا يزاد فيه ولا ينقص ، وإلا كان لحنا ، وببيان صفته تعرف كيفيته عند النطق به من سليم الطبع كجرى الصوت وعدمه .

وتحقيق ذلك أن الهواء الخارج من الرئة وهو موضع النفس ، وللقلب كالغشاء ، إن خرج بدفع الطبع من غير أن يسمع يسمى " نفسًا " بفتح الفاء ، وإن خرج بالإرادة وعرض له تموج يسمع بسبب تموج جسمين يسمى " صوتا " ، وإن عرض للصوت كيفيات مخصوصة بسبب اعتماده على مقطع أى مخرج محقق وهو الذى ينقطع فيه الصوت كجزء من الحلق ، أو اللسان ، أو الشفتين ، أو الخيشوم ، أو اعتماده على مخرج مقدر وهو الذى لم ينقطع فيه الصوت بل قدروا له جوف الحلق والفم سمى ذلك الصوت " حروفًا " .

وأن عرض للحروف كيفيات أخر بسبب جرى الصوت وعدمه ، أو قوة الاعتماد على المخرج وعدمها أو نحو ذلك سميت

تلك الكيفيات " صفات " ، ثم أن النفس الخــارج إن تكيــف بكيفيــة الصوت ، وكان ذلك الصوت قويا كــان الحــرف مهموســا ، وإذا انحصر صوت الحرف فى مخرجه انحصارا تاما حتى لا يكون لــه جريان أصلا سمى الحرف شديدا ، فإذا وقفت على (حجج) مثــلا وجدت صوتك محصورا حتى لو أردت مد صوتك .

وأما إذا جرى جريانا تاما بحيث لا يكون له انحصــارا أصــلا فإن ذلك الحرف يسمى رخوا ، كما لو وقفت على (العرش) فــإنك تجد صوت الشين جاريا تستطيع أن تمده حيث شئت .

فإن لم يكن الانحصار تاما ، ولا الجرى كاملا فإن هذا الحــرف يكون متوسطا بين الشدة والرخاوة ، كما لو وقفت علــى (الظــل) فإنك تجد أن صوتك لا ينحصر انحصاره فى الوقف علــى حجــج ، ولا يجرى جريه فى الوقف على العرش ، بل يكون معتدلا متوســطا وقس ما لم نذكره على ما ذكرناه .

ثم قال : اعلم أن لهذه الصفات ثلاث فوائد :

الأولى : تمييز الحروف المشــتركة فــى المخــرج ، قــال الإمــام ابن الجزرى : " كل حرف شارك غيره فى المخرج فإنــه لا يمتــاز عنه إلا بالصفات ، وكل حرف شارك غيره فى الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج ، ولولا ذلك لا تحدت أصوات الحروف فى الســمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى ولما تميزت ذواتها .

وهذا معنى قول المازنى : " إذا همست وجهرت ، وأطبقت وفتحت . اختلفت أصوات الحروف التى من مخرج واحد ". وقال الرمانى وغيره :" لولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، لأنه ليس بينهما فرق إلا الإطباق ، ولصارت الظاء ذالا ، ولصارت الصاد سينا " .

الفائدة الثانية : معرفة القوى من الضعيف ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز . فإن ما له قوة ومزية على غيره لا يجوز إدغامه فى ذلك الغير ، لئلا تذهب تلك المزية .

الفائدة الثالثة : تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج . فقد اتضح لك بهذا أن ثمرات معرفة الصفات : التمييز والتحسين ومعرفة القوة والضعف ، فسبحان من دقت فى كل شىء حكمته . انتهى .

والصفة فى اللغة : ما يقوم بغيره كالعلم والجهل ، والفرح والحزن ، والصبر والجزع . وما إلى ذلك من الصفات التى تقوم بالإنسان . وكالسواد والبياض ، والزرقة والاصفرار إلى غير ذلك من الصفات التى تقوم بالإنسان وغيره ، فلا فرق فى الصفة بين أن تكون معنوية أو حسية .

وفى الاصطلاح ، كيفية يوصف بها الحرف عند حلوله فى مخرجه ، وتوجب مراعاتها تحسين النطق بالحرف . كالهمس ، والجهر ، والاستعلاء والاستقبال إلى غير ذلك . وبهذه الصفات تتميز الحروف المشتركة فى المخرج بعضها من بعض .

تقسيم الصفات
باعتبار اللزوم والعروض

تنقسم الصفات باعتبار اللزوم والعروض إلى قمسين :

القسم الأول : الصفات الذاتية اللازمة للحرف ، بحيث لا تنفك عنه مطلقًا سواء كان ساكنًا أم متحركًا بأية حركة .

القسم الثانى : الصفات العرضية التى تعرض للحرف حينا وتفارقه حينا .

فأما الصفات الذاتية : فقد اختلف العلماء قديمًا وحديثًا فى عددها على مذاهب متعددة ، والذى جنح إليه إمام الفن والعلامة ابن الجزرى أنها سبع عشرة صفة ، وقد اقتفى أثره جمهور من أتى بعده من العلماء فعدوها سبع عشرة أيضًا . ولنبدأ ببيان الصفات الذاتية وما يتعلق بها ، ثم نثنى ببيان الصفات الغرضية إن شاء الله تعالى ، فنقول : تنقسم الصفات الذاتية بحسب التقابل وعدمه إلى قسمين : قسم له ضد ، وهو خمس صفات ، وضده كذلك ، وقسم لا ضد له وهو سبع صفات . فالصفات الخمس التى لها ضد : الهمس وضده الجهر ، والشدة وضدها الرخاوة ، والاستعلاء وضده الاستفال ،

والإطباق وضده الانفتاح ، والإذلاق وضده الإصمات ، فتلك عشر صفات .

والصفات التى لا ضد لها سبع ، وهى : الصفير ، والقلقلة ، واللين ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشى ، والاستطالة . فتكون جملة الصفات سبع عشرة صفة كما ذكرنا . وعلى هذا لا يكون التوسط بين الشدة والرخاوة صفة ، وهذا مذهب ابن الجزرى ومن حذا حذوه ، والذى أراه أن التوسط صفة مستقلة لأن حقيقته تغاير حقيقة غيره من الصفات ، كما سنقف على ذلك قريبا إن شاء الله تعالى .

واعلم أن كل حرف من حروف الهجاء لابد أن يتصف بخمس صفات من المتضادة ، فيتصف بالهمس أو الجهر ، وبالشدة أو الرخاوة أو التوسط ، وبالاستعلاء أو الاستفال ، وبالإطباق أو الانفتاح ، والاذلاق أو الاصمات ، فيكمل له خمس صفات . وأما غير المتضادة فقد يتصف منها بصفة ، وقد يتصف بصفتين ، وقد لا يتصف منها بشىء ، فحينئذ لا تقل صفات أى حرف عن خمس صفات ، ولا تزيد على سبع ، وسيأتى تفصيل ذلك كله إن شاء الله تعالى .

وهاك معنى كل صفة لغة واصطلاحاً وعدد حروفها :

الصفة الأولى الهمس : ومعناه فى اللغة الخفاء ، وفى الاصطلاح خفاء التصويت بالحرف لضعفه وضعف اعتماده على مخرجه وجريان النفس معه حال النطق به .

وحروفه عشرة مجموعة فى قول بعضهم "سكت فحثه شخص" وهى : السين ، والكاف ، والتاء المثناة ، والفاء ، والحاء والثاء المثلثة ، والهاء ، والشين ، والخاء والصاد .

ووصفت هذه الحروف بالهمس وقيل لها حروف مهموسة لضعفها وضعف الاعتماد عليها فى مخارجها حتى إنها لم تقو على منع النفس من الجرى معها فبسبب ذلك صار فيها نوع خفاء .

وينبغى أن تعلم أن هذه الحروف ليست فى مرتبة واحدة فى الهمس ، بل بعضها فيه نوع من القوة لم يكن فى البعض الآخر ، وبعضها أضعف من بعض .

فالصاد المهملة والخاء المعجمة أقوى من غيرهما ، لأن فى ذلك الصاد إطباقا واستعلاء وصفيرًا ، وكلها من صفات القوة ، وفى الخاء استعلاء ، والكاف والتاء المثناة أقوى من باقى الحروف ــ غير الصاد والخاء ــ لما فيهما من الشدة ، هى من صفات القوة ، وأضعف الحروف المهموسة الفاء ، والحاء ، والثاء المثلثة ، والهاء إذ ليس فيهن صفة قوة ، وأضعفها الهاء . ولشدة ضعفها وخفائها قووها بالصلة .

الصفة الثانية الجهر : ومعناه فى اللغة الصوت القوى الشديد وفى الاصطلاح انحباس جرى النفس عند النطق بالحرف لقوته وقوة الاعتماد عليه فى موضع خروجه .

وحروفه تسعة عشر حرفا ، وهى ما عدا حروف الهمس العشرة المتقدمة . وهذه الحروف التسعة عشر لقوتها فى نفسها ، وقوة الاعتماد عليها فى موضع خروجها لا تخرج إلا بصوت قوى شديد يمنع النفس من الجرى معها عند النطق بها . وبهذا الاعتبار سميت مجهورة . وبعض هذه الحروف أقوى فى الجهر من بعض . على حسب ما فى الحرف من صفات القوة . فالطاء أقوى من الدال وإن اشتركا فى قوة الجهر لانفراد الطاء بالإطباق والاستعلاء والتفخيم .

الصفة الثالثة : الشدة ومعناها فى اللغة القوة ، وفى الاصطلاح كمال انحباس جرى الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة اعتماده على مخرجه .

ويظهر هذا الانحباس عند إسكان الحرف سواء انحبس معه النفسُ كما فى الاحرف الجهرية الشديدة ـــ وهى ستة أحرف الهمزة وحروف القلقلة ـــ أم ، لا ، كما ، فى ، الكاف ، والتاء الشديدتين المهموستين ، وبذلك عُلم الفرق بين الصوت والنفس .

وحروف الشدة ثمانية جمعت فى قول بعضهم " أجدقطبكت " وهى الهمزة والجيم ، والدال ، والقاف ، والطاء ، والباء والكاف والتاء .

وإنما وصفت هذه الحروف بالشدة ، لمنعها النفس أن يجرى معها ، لقوتها فى مخارجها . قال ابن المصنف سميت هذه الحروف شديدة لمنعها الصوت أن يجرى معها لأنها قويت فى مواضعها فلزمتها ، وقال فى العقد الفريد سميت شديدة لقوتها فى نفسها وانحباس الصوت والنفس عند النطق بها ، وموجز القول إنها سميت شديدة لاشتداد حروفها فى مخارجها حتى منعت الصوت أن يجرى معها عند اللفظ بها . ألا ترى أنك تقول فى الحرف الشديد " أج " " أد " فلا يجرى الصوت فى الجيم ، ولا فى الدال ، وكذلك أخواتهما فلما اشتد الحرف فى موضعه ومنع الصوت أن يجرى معه سمى حرفا شديدا .

وهذه الحروف الشديدة متفاوتة فى القوة ، فإذا كان مع الشدة استعلاء ، وجهر وأطباق كان ذلك غاية القوة ، كالطاء ، ففيها اجتمعت الصفات الأربع ، الشدة ، والجهر ، والاستعلاء ، والإطباق ، فعلى قدر ما فى الحرف من الصفات القوية تكون قوته . وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة يكون ضعفه .

الصفة الرابعة : الرخاوة ، ومعناها فى اللغة اللين .

وفى الاصطلاح لين الحرف وجريان الصوت عند التلفظ به لضعفه وضعف الاعتماد عليه فى مخرجه ، وحروفها ست عشرة حرفا وهى ما عدا حروف الشدة الثمانية السابقة . وحروف التوسط الخمسة الآتية .

ووصفت هذه الحروف بالرخاوة للينها ، وضعف الاعتماد عليها فلم تقو على منع الصوت من الجرى معها .

الصفة الخامسة : التوسط بين الشدة والرخاوة ، والتوسط معناه فى اللغة الاعتدال . وفى الاصطلاح اعتدال الصوت عند النطق بالحرف . وحروفه خمسة جمعها بعضهم فى قوله " لن عمر " وهى اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء .

ووصفت هذه الحروف بالتوسط لتوسط أمر الصوت والنفس معها ، حيث إنهما لم ينحبسا مع هذه الحروف انحباسهما مع حروف الشدة ، ولم يجريا معها جريانهما مع حروف الرخاوة ، بل يكونان فى حال متوسطة بين الانحباس والجرى . قال بعض الكاتبين : وبالمثال يظهر الفرق ، فلو نطقت بالجيم ساكنة بأن وقفت على ﴿ **الحج** ﴾ لوجدت صوتك راكدًا محصوراً ، ولو أردت أن تمده لم يمكنك . ولو نطقت بالسين ساكنة كأن وقفت على ﴿ **الناس** ﴾ لوجدت صوتك جاريا غير محصور تستطيع أن تمده حيث

تريد . ولو نطقت باللام ساكنة بأن وقفت على ﴿ **يعمــل** ﴾ لوجــدت صوتك بين بين ، أى ليس محصورا انحصاره مع الشدة ، ولا جاريـا جريانه مع الرخاوة ، بل يكون فى حال متوسطة بين الصفتين الشــدة والرخاوة .

واعلم أن كلا من حروف الشدة وحروف الرخاوة ينقســم إلــى مجهورة ومهموسة . أما الشديدة المجهورة فهى ستة أحرف ، الـهمزة وحروف قطب جد ، وأما الشديدة المهموسة فالكاف والتاء الفوقية .

وأما الرخوة المجهورة فثمانية أحرف ، الضاد والظاء والـذال ، والغين المعجمة والزاى والألف والواو والياء ســـواء كانــا مديين أم لا .

وأما الرخوة المهموسة فثمانية أحرف ، وهى الـــهمس مــاعدا الكاف والتاء ، وأما الحروف البينية فكلها مجهورة .

فظهر من هذا التفصيل أن كلاً من المجهورة والمهموسة تنقسم إلى شديدة ورخوة ، وإن كان للمجهورة قسم آخر وهو البينية .

ثم اعلم أن مبدأ أصوات جميع الحروف عند الجـــهر بــالقراءة جهرى .

ولو كان الحرف مهموسا ، وأن صوت الحــــرف ولــو كــان مجهورا لا يتحقق بدون النفس ، لان حقيقة الصـــوت هـــو النفــس

المسموع فاحتباس الصوت يستلزم احتباس النفس معه . وجريه يستلزم جريه .

وأن نفس الحرف وإن كان مهموسا لا ينفك عن الصوت ، لأن حقيقة الأحرف هو الصوت المعتمد على المخرج كما سبق وأن نفس الحرف المجهور قليل ، ونفس الحرف المهموس كثير ، فما ذكر أنه قد يجرى النفس ولا يجرى الصوت كالكاف والتاء فمعناه أنه يجرى النفس الكثير ولا يجرى الصوت القوى الذى حصل فى مبدأ الحرف ، وليس المراد نفى جريان الصوت بالكلية ، ألا ترى أنه ذكر أن صوت الشين فى العرش يجوز لك أن تمده إن شئت مع أن الشين مهموس كالكاف والتاء .

وما ذكر أنه قد يجرى الصوت ولا يجرى النفس كالضاد والغين المعجمتين ؛ فمعناه أنه يجرى الصوت القوى ولا يجرى معه نفس كثير كما يجرى مع المهموس ، وليس المراد نفى جريان النفس بالكلية . ألا ترى أن الرخاوة جريان الصوت والنفس معا ؟ .

إذا علمت هذا فاعلم أن صوت الحروف نفسه إما أن يحتبسا بالكلية فيحصل صوت شديد وذلك فى حروف الشدة ، أو لا يحتبسا أصلا ، بل يجريان جريانًا كاملاً وذلك فى حروف الرخاوة ، أو يتوسطا بين كمال الاحتباس وكمال الجرى وذلك فى الحروف البينية ، فهذه ثلاثة أنواع .

ففى النوع الأول إن جرى بعد ذلـك الاحتبـاس نفـس كثـير فالحرف شديد مهموس ، وإن لم يجر فالحرف شديد مجهور .

وفى النوع الثانى إن كان صوت الحرف جاريا كله مع نفـس قليل فالحرف رخو مجهور ، وإن كان جاريا كله مـع نفـس كثـير فالحرف رخو مهموس .

وقد عرفت أن المهموس فى اصطلاحهم ما كان بعض صوتـه خفيا عند الجهر بالقراءة ، وهو آخره ، لان مبـدأه جـهرى البتـة ، ولا تجد حرفًا كل صوته خفى عند الجهر بالقراءة ، فمن عد الكـاف والتاء من المجهورة بناء على أن الشدة تؤكد الجـهر فقـد وهـم . إذ لو كان كذلك لكانت جميع الحروف مجهورة .

والنوع الثالث مجهور كله .

فإن قيل : الهمس جريان النفس وهو يستلزم جريان الصـوت ، والشدة احتباس الصوت وهو يستلزم احتباس النفس .

فبين الهمس والشدة تناقض فكيف تكون الكاف والتاء مهموستين شديدتين ؟

قلت : الشدة فى وقت والهمس فـى وقـت آخـر ، فشـدتهما باعتبار الابتداء وهمسهما باعتبار الانتهاء ، فـإن الصـوت يجـرى معهما آخر ، وشرط التناقض أن يكون الزمن متحـدا ، وهنـا قـد

اختلف فلم يكن تناقضًا . ففى كل منـــهما صوتـــان : الأول قـــوى ، والثانى ضعيف .

وقولنا : والثانى ضعيف احتراز عن حروف القلقلة . فإنــها وإن كان فيها صوتان إلا أن ثانيهما قوى .

الصفة السادسة : الاستعلاء ، ومعنـــاه فـــى اللغـــة العلـــو والارتفاع . وفى الاصطلاح ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلـــى الحنك الأعلى ، وحروفه سبعة جمعت فى قولهم " خص ضغط قـظ " وهى الخاء ، والصاد ، والضاد ، والغيـــن ، والطـــاء ، والقـــاف ، والظاء . قال مكى فى الرعاية : وأشدها استعلاء القاف وقـــال ابـــن الجزرى فى النشر ، وهى حروف التفخيم على الصواب ، وأعلاهـــا الطاء ، كما أن أسفل المستقلة الياء . انتهى .

ووصفت هذه الحروف بالاســـتعلاء فقيـــل حـــروف مســـتعلية لاستعلاء أقصى اللسان عند النطق بها إلى الحنـــك الأعلـــى . قـــال العلامة المرعشى : إن المعتبر فى الاستعلاء إنمـــا هـــو اســـتعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا . وحروف وســـط اللسان وهى الجيم والشين والياء ، لا يستعلى بها إلا وسط اللســـان ، والكاف لا يستعلى بها إلا ما بين أقصى اللسان ووسطه . فلذلك لـــم تعد هذه الحروف الأربعة من حروف الاســـتعلاء وإن وجـد فيـــها

استعلاء اللسان لأن استعلاءه فى هذه الحروف الأربعة ليس مثل استعلائه السبعة المذكورة .

وفى وصف هذه الحروف بالاستعلاء مجاز ، لأن المستعلى فى الحقيقة إنما هو اللسان . وأما الحروف فمستعمل عندها اللسان فكان حق التعبير أن يقال : الحروف المستعلى عندها اللسان ، ولكن حصل فيه اختصار فقيل الحروف المستعلية ، وعلاقة المجاز المجاورة .

الصفة السابعة : الاستفال ، ومعناه فى اللغة الانخفاض ، وفى الاصطلاح : انخفاض اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم .

وحروفه اثنان وعشرون حرفا ، وهى ما عدا حروف الاستعلاء السبعة المذكورة آنفا ، ووصفت هذه الحروف بالاستفال ؛ فقيل حروف مستفلة لتسفلها ، وانخفاض اللسان عند النطق بها عن الحنك .

وقال الإمام مكى فى الرعاية : وصفت هذه الحروف بالاستفال لأن اللسان لا يستعلى عند النطق بها إلى الحنك كما يستعلى عند النطق بالحروف المستعلية ، بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بالحروف . انتهى .

ويعجبنى هنا قول بعض الكاتبين : إن تسمية حروف " خص ضغط قظ " حروف الاستعلاء ، وتسمية ما عداها حروف الاستفال منظور فيها لأكثر الحروف ، وإلا فالغين والخاء ـ وهما من حروف الاستعلاء ، والهمزة والهاء والعين والحاء وهن من حروف الاستفال لا يرتفع اللسان فى الأولى ولا ينخفض فى الثانية . لأن مخرج الجميع من الحلق لا من اللسان ، وهذا كله بالنظر إلى الظاهر ، وإلا فالاعتماد فى جميع الحروف على اللسان . انتهى .

ووصف هذه الحروف بالاستفال مجاز ، لأن المستفل فى الحقيقة إنما هو اللسان ، وأما الحروف فمستفل عندها اللسان ، وليست هى مستفلة ، وعلاقة المجاز المجاورة أيضا كما سبق .

وذكر ابن الجزرى فى كتابه " التمهيد " أن اللام والراء فى حال تفخيمهما يشبهان الحروف المستعلية ، قال المرعشى : الظاهر أنهما فى حال التفخيم يكونان من الحروف المستعلية . انتهى .

الصفة الثامنة : الإطباق . ومعناه فى اللغة : الإلصاق . وفى الاصطلاح : إلصاق طائفة من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما ، وحروف الإطباق أربعة ، وهى الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء . ووصفت هذه الحروف بالإطباق لما فيها من إلصاق اللسان يما يحاذيه من الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما وليس المراد إلصاق اللسان بما يحاذيه من

الحنك حقيقة بل ذلك كناية عن شدة قرب اللسان منْ سقف الحنك الأعلى عند التلفظ بهذه الحروف زيادة عن قربه منه عند التلفظ بغيرها .

قال فى الرعاية : وبعض هذه الحروف أقوى فى الإطباق من بعض ، فالطاء أقواها فى الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها ، والظاء أضعفها لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان ، والصاد والضاد متوسطان فى الإطباق . انتهى .

واعلم أن الإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخص منه إذ يلزم من الإطباق الاستعلاء ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق . فبينهما عموم وخصوص مطلق ، يجتمعان فى الصاد والضاد والطاء والظاء وهى حروف الإطباق فكل حرف منها يوصف بالإطباق ، وبالاستعلاء فيقال : الصاد مطبقة مستعلية ، وهكذا باقى أخواتها .

وينفرد الأعم ــ وهو الاستعلاء ــ فى الخاء والغين والقاف . فكل حرف منها يوصف بالاستعلاء ولا يوصف بالإطباق ، فالإطباق أخص والاستعلاء أعم .

الصفة التاسعة : الانفتاح : ومعناه فى اللغة الافتراق ، وفى الاصطلاح : افتراق اللسان عن الحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه ، وحروفه خمسة وعشرون حرفا . وهى ما عدا حروف الإطباق الأربعة ، ووصفت هذه الحروف بالانفتاح

لافتراق وتجافى اللسان عن الحنك الأعلى عند النطـــق بــها حتــى لا يكون الصوت محصوراً بينهما .

والانفتاح أعم من الاستفال ، فكل مستفل منفتح ولا عكس ، لأن القاف والخاء والغين المعجمتين منفتحة وليست مستفلة .

قال بعضهم : إن الحنك الأعلى ينطبق علـــى وســط اللســان وينحصر الصوت بينهما عند خروج الجيم ، فكان مقتضـــى هــذا أن تعد من حروف الإطباق فلم لم تعد من حروفه وعدت مـــن حــروف الانفتاح . ثم أجاب عن ذلك بأن حقيقة الإطباق لا تتحقق إلا باستعلاء أقصى اللسان عند النطق بالحرف . ولما كان هــذا المعنـــى منتفيـــا عند النطق بالجيم لم تعد من حروف الإطباق .

الصفة العاشرة : الذلاقة ، ومعناها فى اللغة حــــدة اللســـان وبلاغته وذرابته ، وتطلق لغة على حد الشىء وطرفه ، ومعناها فـــى الاصطلاح : اعتماد الحرف علـــى ذلـــق اللســـان أو ذلـــق الشـــفة ــ أى طرفيهما ــ عند النطق به .

وحروف الذلاقة يقال لها الحروف الذلق ، بضم الذال وســـكون اللام .

والحروف المذلقة : ستة جمعت فى قولهم " فر من لب " وهـــى الفاء ، والراء ، والميم ، والنون واللام والباء .

ووصفت هذه الحروف بالذلاقة لخروج بعضها من ذلق اللسان وبعضها من ذلق الشفتين .

قال الإمام مكى فى الرعاية : وهى أخف الحرف على اللسان وأحسنها انشراحا ، وأكثرها امتزاجا بغيرها . وهى ستة أحرف ، ثلاثة تخرج من الشفة لا عمل للسان فيها . وهى الفاء والباء والميم ، وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهى الراء والنون واللام . ثم قال الإمام مكى : والألف خارجة من المذلقة والمصمتة لأنها هواء لا مستقر لها فى المخرج .

الصفة الحادية عشرة : الأصمات : ومعناه فى اللغة المنع ، لأنه من صمت إذا منع نفسه من الكلام ، وفى الاصطلاح : منع انفراد هذه الحروف أصولا فى كلمة تزيد على ثلاثة أحرف ، بأن كانت أربعة أو خمسة ، وذلك أن كل كلمة عربية بنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصول لابد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من الحروف المذلقة ، وإنما وصفت هذه الحروف بالإصمات لأنها حروف أصمتت أى منعت أن تختص ببناء كلمة فى لغة العرب إذا كثرت حروفها بأن كانت أربعة أو خمسة من غير أن يوجد معها حرف من حروف الإذلاق .

وعلة ذلك أن حروف الإصمات صعبة على اللسان . وحروف الإذلاق سهلة عليه فمنعوا انفراد حروف الإصمات واشترطوا أن

يكون معها حرف أو أكثر من حروف الإذلاق لتعادل خفة المذلق ثقل المصمت ، ومن ثم قيل : إن كلا من كلمة " عسجد " اسم للذهـــب ، وكلمة " عسطوس " اسم للخيزران ــ دخيل فى كلام العرب لتمحض تركبه من الحروف المصمتة ، ومثـــل ذلــك كــل كلمـــة رباعيــة أو خماسية لم يوجد فيها حرف مذلق .

واعلم أن هاتين الصفتين لا دخل لهما فى تجويـــد الحـــروف ، فكان الأولى عدم عدهما من الصفات . لأن الكلام فى الصفات إنمـــا يعنى الصفات التى يطلب من القارئ مراعاتها عند النطق بـــالحروف لما يترتب على مراعاتها من تحقيق التلاوة وجودة الأداء ، ومراعـــاة هاتين الصفتين لا يترتب عليه شيء من ذلك ، ومن أجل هذا أهمـــل ذكرهما كثير من المحققين ، منهم الإمام الولى الشاطبى رضـــى الله عنه .

واعلم أن كل صفة من هذه الصفات الإحـــدى عشـــرة تضـــاد الأخرى ويوصف الحرف بإحدى الصفتين المتضـــادتين ، فالـــهمس يضاد الجهر ، والشـــدة تضـــاد التوســـط والرخـــاوة ، والاســـتعلاء يضاد الاســـتفال ، والإطبـــاق يضـــاد الانفتـــاح ، والإذلاق يضـــاد الاصمات .

فكل حرف لابد أن يأخذ صفة من الصفتين المتضادتين . فيكون له خمس صفات حتمًا ما عدا الألف والواو والياء المديتين ، فإن هذه الأحرف الثلاثة لا تتصف بشيء من هذه الصفات الإحدى عشرة .

وإلى هنا تم الكلام على الصفات التى لها ضد .

وهاك الكلام على الصفات التى لا ضد لها :

الصفة الثانية عشرة : الصفير : ومعناه فى اللغة صوت يصوت به للبهائم عند الشرب ، وفى الاصطلاح صوت زائد يخرج من بين الشفتين بصاحب أحرفه الثلاثة عند خروجها ، وهى الصاد والسين المهملتان والزاى ، وسميت هذه الحروف حروف الصفير لخروج صوت عند النطق بها يشبه صفير الطائر لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان ، فينحصر الصوت هناك إذا سكنت ويأتى كالصفير ، فالصاد تشبه صوت الأوز ، والزاى صوت النحل ، والسين صوت الجراد أو العصفور . وفى الأحرف الثلاثة ــ من أجل صفيرها ــ قوة . وأقواها فى ذلك الصاد لما فيها من الاستعلاء والإطباق ، ثم الزاى لما فيها من الجهر لأنه من صفات القوة ، والسين أضعفها لكونها مهموسة رخوة . ولذلك ينبغى العناية ببيان صفيرها زيادة على الصاد والزاى نظرًا لضعفها بالهمس والرخاوة . وقوتهما بالجهر وزيادة قوة الصاد بالإطباق .

الصفة الثالثة عشرة : القلقلة : ومعناها فى اللغة التحرك والاضطراب ، وفى الاصطلاح : قوة اضطراب صوت الحرف الساكن فى مخرجه ليظهر ظهوراً كاملا . وحروفها خمسة جمعت فى قولهم " قطب جد " وهى القاف ، والطاء ، والباء ، والجيم ، والدال .

والسبب فى وصف هذه الحروف الخمسة بذلك ما قاله العلامة الدمامينى نقلا عن الإمام ابن الحاجب فى شرح المفصل . قال : سميت هذه الحروف حروف القلقلة إما لأن صوتها أشد أصوات الحروف ، أخذاً من القلقلة التى هى صوت الأشياء اليابسة ، وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحرك لشدة أمرها من قولهم : قلقله إذا حركه ، وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها مجهورة شديدة ، فالجهر يمنع النفس أن يجرى معها ، والشدة تمنع صوتها ، فلما اجتمع لها هذان الأمران احتاجت إلى التكلف فى بيانها ؛ فلهذا يحصل ما يحصل من الضغط عند النطق بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها إذ لولا ذلك لم تتبين . انتهى .

وقال ابن الجزرى فى النشر : وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها ، فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن فى الوقف وغيره ، وإلى زيادة اتمام النطق بهن،

فذلك الصوت فى سكونهن أبين منه فى حركتهن ، وهو فى الوقف أمكن ، وأصل هذه الحروف القاف ، لأنه لا يقدر أن يؤتى به ساكنا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه . انتهى .

وقال شيخ الإسلام : سميت حروفها بذلك لأنها حين سكونها تتقلقل عند خروجها ، حتى يسمع لها نبرة قوية لما فيها من شدة الصوت الصاعد بها مع الضغط دون غيرها من الحروف . انتهى .

والقلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف الخمسة فى حال سكونها سواء كانت متوسطة فى أثناء الكلمة نحو **﴿ يقتلون ﴾، ﴿ فاقطعوا﴾** ، **﴿ فطرت ﴾، ﴿ فيطمع ﴾ ، ﴿ أبواب ﴾، ﴿ وابتغ ﴾ ، ﴿ فاجنح ﴾، ﴿النجدين ﴾ ، ﴿ مددناها يدخلونها﴾** . أم متطرفة فى آخر الكلمة سواء كان سكونها أصليا نحو : **﴿ ومن يشاقق﴾ ، ﴿ولا تشطط ﴾، ﴿ومن لم يتب ﴾ ، ﴿ ومن يخرج ﴾ ، ﴿ولقد ﴾** . أم عارضا للوقف نحو :**﴿ شقاق ﴾ ، ﴿ محيط ﴾، ﴿مريب ﴾ ، ﴿ مريج.قعيد ﴾** .

ومراتب القلقلة ثلاث :

الأولى: وهى أولاها تكون فى الحرف المشدد الموقوف عليه ، نحو : **﴿ الحق ﴾**.

الثانية : وهى تلى الأولى فى القوة ــ تكون فى الساكن الموقوف عليه نحو : **﴿ وعيد ﴾** .

الثالثة : وهى تلى الثانية فى القوة ــ تكون فى الساكن غير الموقوف عليه نحو : **﴿ أفتطمعون ﴾** .

وقد اختلف علماء الأداء فى كيفية القلقلة .

فذهب جمهورهم إلى أنها تكون مائلة إلى الفتح مطلقًا سواء كان الحرف الذى قبلهما مضموما نحو : ﴿**هل يجـــزون إلا مـــا كـــانوا يعملون**﴾ . أم مفتوحـــاً نحـــو : ﴿ **فـــأولئك يدخلـــون الجنـــة** ﴾ . أم مكسورًا نحو : ولا تشطط .

وذهب بعضهم إلى أنها تكون بحسب حركـــة الحـــرف الـــذى قبلها ، فإن كان ما قبلها مضموما فإنها تكون مائلة إلى الضـــم ، وإن كان ما قبلها مكسورا فإنها تكون مائلة إلى الكســـر . والـــذى عليـــه معظم أهل الأداء هو المذهب الأول وهو الذى عليه العمـــل . قـــال بعضهم :

وقلقلة قرب إلى الفتح مطلقا ولا تتبعنها بالذى قبل تقبلا

والله تعالى أعلم .

الصفة الرابعة عشرة : اللين : ومعناه فى اللغة : السهولة ، وفى الاصطلاح : إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعـــدم كلفـــه على اللسان ، وهو صفة لازمة لحرفين وهما الواو والياء الســـاكنتان المفتوح ما قبلهما نحو : (**قول**)، (**يوم**)، (**خوف**)، (**نـــوم**)، (**بيـــع**) ، (**غير**)، (**قريش**)، (**شىء**) . ووصف هذان الحرفـــان بـــهذه الصفـــة لسهولة النطق بهما . وعدم الكلفة فى إخراجهما مـــن مخرجيـــهما ، وجريانهما على اللسان فى يسر وسهولة . قال صاحب نهاية القـــول

المفيد : " فهما حرفا لين بلا مد ، فلا مد فيــهما وصــلاً ، ويجــوز مدهما وقفا إذا وقع بعدهما ساكن ، كخوف ، وبيت . ويكون وصــف اللين فيهما أيضا عند مجانسة ما قبلهما لهما ، كهود ، وشيت. وفــي الألف كموسى. انتهى.

وعلى هذا يكون وصف اللين ملازمًا للواو والبــاء الســاكنتين سواء كان ما قبلهما مفتوحا أو كان مجانسا لهما . وأما وصف المــد فلا يتحقق فيهما إلا إذا كان ما قبلهما مجانسا لهما بأن كان مــا قبــل الواو مضموما ، وما قبل الياء مكسورا .

والحاصل : أن الواو والياء الساكنتين إذا انفتح ما قبلهما يقــال لكل منهما حرف لين . وأن جانسهما ما قبلــهما قيــل لكــل منــهما حرف مد ولين .

وأما الألف فلا يكون إلا حرف مد ولين . والله تعالى أعلم .

الصفة الخامسة عشرة : الانحراف : ومعناه فــي اللغــة : الميل عن الشيء والعدول عنه ، وفي الاصطلاح الميل بالحرف عــن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره ، وهو صفة لازمة لحرفين ، اللام والراء ، وإنما وصفا بالانحراف لأنــهما انحرفــا عــن مخرجــهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما ، فاللام فيها انحراف وميل إلى طــرف اللسان ، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان جانحة قليلا إلى جهــة اللام .

الصفة السادسة عشرة : التكرير : ومعناه فى اللغة إعادة الشيء مرة بعد أخرى ، وفى الاصطلاح ارتعاد رأس اللسان ـ اهتزازها ـ عند النطق بالحرف . وهو صفة لازمة للراء ، ووصفت الراء بالتكرير لقبولها له . فهو وصف لها بالقوة لا بالفعل ، كوصفهم إنسانا بالضحك إذا كان غير ضاحك بالفعل ، باعتبار كونه قابلا لهذه الصفة ، وكوصفهم أميًا بالقراءة والكتابة نظرا لكونه مستعدا لها . ومهيأ لقبولها .

قال الإمام مكى فى الرعاية : والراء حرف قابل للتكرير ويظهر تكريره جليا إذا كان مشددا فيجب على القارئ أن يخفى تكريره ولا يظهره . فمتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا ، ومن المخفف حرفين . ثم قال : والتكرير فى الراء المشددة أظهر وأحوج إلى الإخفاء منه فى المخففة . انتهى .

وقال العلامة الجعبرى : وطريق السلامة منه ـ أى التكرير ـ أن يلصق اللافظ به رأس لسانه بأعلى حنكه لصقا محكما مرة واحدة بحيث لا يرتعد لأنه متى ارتعد حدث من كل مرة راء ، فهذه الصفة يجب أن تعرف لتجتنب لا ليؤتى بها ؛ وذلك كالسحر يعرف ليجتنب ، بخلاف سائر الصفات فإنها تعرف ليعمل بها . انتهى .

وقال المرعشى : ليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية ؛ لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة فى

إلصاق رأس اللسان باللثة بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية كمـــا فى الطاء المهملة وذلك خطأ لا يجوز .لأن ذلك يؤدى إلى أن تكـــون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينية ، بـــل معنـاه تقوية ذلك الإلصاق بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد فى السمع لئـــلا يتولد من الراء مثلها . انتهى .

الصفة السابعة عشرة : التفشى : ومعناه فى اللغة الانتشار والانبثاث ، وقيل معناه لغة الاتســـاع ، ويقـــال تفشـــت القرحـــة إذا اتسعت ، وفى الاصطلاح انتشار الريح فى الفم عند النطـــق بالشـــين حتى يتصل بمخرج الظاء ، ولكن هذا على سبيل التخيـــل والتوهـــم لا على سبيل الحقيقة . لأن الريح لم يتصل بمخرج الظاء حقيقة ، بل كان قريبا من مخرجها ، ولقربه من مخرجها يخيل للسامع أنه متصل به .

قال الإمام مكى فى الرعاية : معنـــى التفشـــى كـــثرة انتشـــار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه فى الخروج عنـــد النطـــق بالحرف .

وجعل بعض العلماء التفشى صفة لبعض الحروف غير الشين ، وهى : الفاء ، والثاء ، والصاد ، والضـــــاد ، والســـين ، والـــراء . انتهى .

وقال المرعشى : وبالجملة فالحروف المذكورة مشتركة فى كثرة انتشار خروج الريح ، ولكن الانتشار فى الشين أكثر ، ولذلك اتفق العلماء على تفشيه ، وفى الباقى المذكورة قليل بالنسبة إليه ، ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالتفشى . انتهى .

الصفة الثامنة عشرة : الاستطالة : ومعناها فى اللغة : الامتداد ، وفى الاصطلاح : امتداد الصوت من أول إحدى حافتى اللسان إلى آخرها ، وهى صفة لازمة للضاد المعجمة ، ووصفت بالاستطالة لامتدادها فى مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام .

والفرق بين الاستطالة والمد ـ مع أن فى كل منهما امتداد ـ أن الاستطالة امتداد الحرف فى مخرجه المحقق ، مع انحصاره فيه . وأما المد فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار فى المخرج ؛ إذ ليس له مخرج محقق حتى ينحصر فيه ، بل مخرجه مقدر ، فلا ينقطع المد إلا بانقطاع الهواء . هذا وقد أوصل الإمام مكى بن أبى طالب فى كتابه " الرعاية " صفات الحروف إلى أربع وأربعين صفة ، وعد منها الثمانى عشر صفة التى سبق شرحها .

ومنها صفة الجرس : وتوصف بها الهمزة ، فيقال : الهمزة حرف جرس ؛ وصفت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها ، ولذلك استثقلت فى الكلام فجاز فيها التحقيق ، والتخفيف بالبدل ،

والحذف ، والتسهيل إلى غير ذلك . والجرس فى اللغة الصوت ، وجميع الحروف وإن كان يصوت بها عند النطق ولكن للهمزة مزية على غيرها فى ذلك .

ومنها **صفة الهتف** : وتوصف بها الهمزة أيضا فيقال : الهمزة حرف مهتوف ؛ وصفت بذلك لخروجها من الصدر فتحتاج إلى ظهور صوت قوى شديد ، والهتف الصوت ، يقال : هتف به إذا صوت .

وهو فى المعنى بمنزلة تسميتهم الهمزة حرفاً جرسياً ، لأن الجرس الصوت الشديد ، والهتف الصوت الشديد ، فوصفت الهمزة بذلك لشدة الصوت بها وقوته .

وذكر بعض العلماء فى موضع " المهتوف " بتاءين . قال لأن الهمزة إذا وقف عليها لانت . وصارت إما واوا ، وإما ياء ، وأما ألفًا .

ومنها صفة **الإمالة** : وتوصف بها الحروف الثلاثة : **الألف** ، والراء ، وهاء التأنيث ، وسميت حروف الإمالة لأن الإمالة فى كلام العرب لا تكون إلا فيها . لكن الألف وهاء التأنيث لا يمكن إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذى قبلهما . وهاء التأنيث لا تمال إلا فى الوقف ، والراء تمال وصلا ووقفا ، ومثلها الألف إذا وقعت قبل محرك .

ومنها صفة المزج والخلط : وتوصف بها بعـــض الحــروف الفرعية التى سبق الكلام عليها من الهمزة المسهلة ، والصـــاد التـــى مزج صوتها بصوت الزاى ، والألف الممالة إلى آخر ما ذكرنا فـــى مبحث الحروف ، وسميت هذه الحروف بذلك لما فيـــها مـــن مـــزج وخلط أحد حرفين أصليين بالآخر حتى تولد منهما حـــرف فرعـــى . ويقال لها الحروف المشربة والمخالطة بكسر اللام وفتحها لما فيـــها من أشراب حرف صوت آخر ، ومخالطة كل من الحرفين للآخر .

ومنها صفة التفخيم : وتوصف بها حروف الإطباق وحـــروف الاستعلاء . والراء ، واللام، والألف فى بعض أحوالهن ، كما سيأتى فى باب التفخيم والترقيق .

ومنها صفة الغنة : ومعناها فى اللغـــة صـــوت يخـــرج مـــن الخيشوم ، وفى الاصطلاح : صوت مستقر فى جوهر النون مثلـــها التنوين ، والميم ، فيقال : النون حرف أغن ، والميم حرف أغـــن ، لأن فى كل منهما غنة تخرج من الخيشوم عند النطق بـــها . فـــهى زيادة فيهما كالإطباق الزائد فى حروفـــه ، والصفـــير الزئـــد فـــى حروفه . فالغنة من علامات قوة الحرف .

وهى صفة لازمة للنون والميم سواء كانتا متحركتين أم ساكنتين وسواء كانتا عند سكونهما مظهرتين أم مدغمتين أم مخفاتين . وسواء كانتا مخففتين أم مشددتين . فهى صفة لازمة لهما فى جميع أحوالهما

لا تنفك عنهما ، غير أنها تكون فيهما حال تشديدهما أقوى منها في حال إدغامهما ، وفى حال إدغامهما أقوى منها حال إخفائهما ، وفى حال إخفائهما أقوى منها فى حال سكونهما مظهرتين ، وفى حال سكونهما مظهرتين أقوى منها فى حال تحركهما .

وعلى هذا فمراتب الغنة فى النون والميم خمس مراتب :

الأولى : وهى أقوى المراتب ــ عند تشديدهما .

الثانية : وهى تلى الأولى فى القوة ــ عند إدغامهما .

الثالثة : وتلى الثانية فى القوة ــ عند إخفائهما .

الرابعة : وتلى الثالثة فى القوة ــ عند سكونهما مظهرتين .

الخامسة : وتلى الرابعة فى القوة ــ عند تحركهما .

ومقدار الغنة ألف، أى : حركتان ، لا يزاد عليهما ، ولا ينقص عنهما ، فهى كالمد الأصلى يمد حركتين ، بلا زيادة ولا نقص .

قال بعض الكاتبين : الثابت من الغنة فى حال التشديد والإدغام والإخفاء هو كمالها ، وفى حال الإظهار والتحرك هو أصلها .انتهى.

ومنها صفة الخفاء : ومعناه فى اللغة الاستتار ، وفى الاصطلاح استتار صوت الحرف عند النطق به ، ويوصف بهذه الصفة الحروف الأربعة : الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، والهاء ، فيقال لهذه الحروف الأربعة :" الحروف الخفية "، قال الإمام مكى فى الرعاية :

وإنما سميت " خفية " لأنها تخفى فى اللفظ إذا اندرجت بعـد حـرف قبلها ، والألف أخفى هذه الحروف ، لأن اللسان لا علاج له فيها عند النطق بها . وليس لها مخرج محقق تنسب إليه ، ولا تتحرك أبـدا ولا تتغير حركة ما قبلها ، انتهى .

وقال غيره : إن حروف المد أخفى الحروف لاتساع مخرجـها ، وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الألف ، ثم الياء ، ثم الواو ونظرا لخفـاء هذه الحروف يصح أن يزاد فى مدها عن حركتين خوفا من سـقوطها عند الإسراع بها لخفائها ، وصعوبة الهمز بعدهـا ، فإنـه إذا تقـدم الحرف السهل على الحرف الصعب فى الكلمة فإن النفس تتجه إلـى العناية بالصعب ، والاهتمام بتحقيقه وبيانه ، فيترتب على ذلك الغفلـة على الحرف السهل فيخرج هزيلا ، وربما ينعدم فى اللفظ بالكليـة ، فمن أجل ذلك وجبت العناية ببيان الحروف السهلة إذا جاورت حروفا صعبة .

وأما خفاء الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها .

قال الإمام مكى فى **الرعاية** : الخفاء مـن علامـات ضعـف الحروف ، ولما كان الهاء حرفا خفيا وجب أن يتحفظ ببيانها حيـث وقعت . قال العلامة المرعشى : معنى بيانها تقوية صوتـها بتقويـة ضغط مخرجها .

تقسيم الصفات
من حيث القوة والضعف

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى قسمين : قوية وضعيفة .

فالقوية : إحدى عشرة صفة وهى: الجهر، الشدة، الاستعلاء ، الإطباق ، الصفير ، القلقلة ، الانحراف ، التكرير ، التفشى ، الاستطالة ، الغنة .

والضعيفة : ست : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح ، اللين ، الخفاء .

وأما الإصمات ، والذلاقة ، والبينية ، فلا دخل لها فى القوة ولا فى الضعف .

وتنقسم الحروف الهجائية من حيث القوة والضعف إلى خمسة أقسام .

وذلك أن الحرف إما أن تكون صفاته كلها قوية أو لا ، فإن كانت صفاته كلها قوية فهو أقوى الحروف ، وإن لم تكن صفاته كلها قوية ، بل كان بعضها قوياً ، وبعضها ضعيفاً ، فإن كان معظمها قوياً فإن الحرف حينئذ يكون قوياً ، ويوصف بالقوة . وإن كان معظمها ضعيفاً فإن الحرف يكون ضعيفاً ويوصف بالضعف . وإن تعادلت فيه صفات القوة وصفات الضعف فإنه يكون متوسطاً ويوصف بالتوسط وإن كانت صفاته كلها ضعيفة فإنه يكون أضعف

ويوصف بكونه من أضعف الحروف فحينئذ تكون الأقسام خمسة كما ذكرنا .

القسم الأول : الحرف الذى صفاته كلها قوية ، وهو الطاء فهو أقوى الحروف على الإطلاق .

القسم الثانى : الحروف التى معظم صفاتها قوى فتوصف بالقوة ويقال فيها حرف كذا قوى أو من الحروف القوية وهى ثمانية أحرف: الباء، الجيم، الدال، الراء، الصاد، الضاد ، الظاء ، القاف .

القسم الثالث : الحروف التى معظم صفاتها ضعيف ، فتوصف بالضعف ، ويقال فيها حرف كذا ضعيف ، أو من الحروف الضعيفة وهى عشرة أحرف : التاء ، الخاء ، الذال ، الزاى ، السين ، الشين ، العين ، الكاف ، الواو ، الياء .

القسم الرابع : الحروف التى تعادلت فيها صفات القوة وصفات الضعف ، فتوصف بكونها متوسطة ، ويقال فيها حرف كذا متوسط وهى خمسة أحرف : الهمزة ، الغين ، اللام ، الميم ، النون .

القسم الخامس : الحروف التى صفاتها كلها ضعيفة فتوصف بكونها أضعف الحروف . ويقال فيها حرف كذا أضعف أو من أضعف الحروف ، وهى سبعة أحرف : الثاء ، الحاء ، الفاء ، الهاء ، وحروف المد الثلاثة وهى الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

بيان صفات كل حرف
من حروف الهجاء

السبيل إلى معرفة صفات أى حرف من حروف الهجاء هى البحث عنه أولاً فى حروف الهمس ، فإذا تبين أنه فيها فهو حرف مهموس ، وصفته الهمس . وإن لم يتبين أنه فى حروف الهمس فيكون فى حروف ضده وهو الجهر ، فيكون حرفاً مجهوراً وتكون صفته الجهر ، ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الشدة فإن وجد فيها فهو شديد وصفته الشدة ، وإن لم يوجد فيها فيبحث عنه فى حروف التوسط فإن وجد فيها فهو متوسط وصفته التوسط . وإن لم يوجد فى حروف الشدة ولا فى حروف التوسط فيكون فى حروف ضدهما وهى الرخاوة فيكون حرفاً رخواً وصفته الرخاوة . ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الاستعلاء فإن وجد فيها فهو حرف مستعل ، وصفته الاستعلاء . وإن لم يوجد فى حروف الاستعلاء فيكون فى حروف ضده وهى الاستفال ، فيكون حرفاً مستفلاً ، وصفته الاستفال . ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الأطباق فإن وجد فيها فهو حرف مطبق ، وصفته الإطباق . وإن لم يوجد فى حروف الإطباق فيكون

فى حروف ضده وهو الانفتاح ، فيكون حرفـــاً منفتحـــاً ، وصفتـــه الانفتاح . ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الذلاقة فإن وجـــد فيـــها فهو حرف مذلق وصفته الذلاقة .. وإن لم يوجد فيـــها فيكـــون فـــى حروف الإصمات ويكون حرفاً مصمتاً وصفته الإصمات . وحينئـــذ يكون الحرف قد أخذ خمس صفات من الصفات المتضادة ، ولا يـــأخذ أى حرف أقل من خمس صفات من الصفات التى يكون لها ضد . ثـم يبحث عن الحرف بعد ذلك في الصفات التي لا ضد لها ، فإن وجـــد له صفة منها كان له ست صفات ، وإن وجد له صفتان منها كان لـــه سبع صفات . ولا يأخذ أى حرف أكثر من سبع صفات ، خمس مـــن التى لها ضد وثنتين من التى لا ضد لها .

والخلاصة : أن أى حرف لابد أن يتصف بخمس صفات مـــن الصفات التى لها ضد ، وأما التى لا ضد لها فقـــد لا يتصـــف منـــها بصفة ما ، وقد يتصف بصفة واحدة منها ، وقد يتصف منها بصفتيـــن ولا يزيد على هذا .

وهاك صفات كل حرف من حروف الهجاء .

(الهمزة) ولها خمس صفات : الجـــهر ، الشـــدة ، الاســـتفال ، الانفتاح ، الإصمات .

(الباء) لها ست صفات : الجهر ، الشدة ، الاستفال ، الانفتـــاح ، الأذلاق ، القلقلة .

(التاء) لها خمس صفـــات : الـــهمس ، الشـــدة ، الاســـتفال ، الانفتاح ، الإصمات .

(الثاء) لها خمس صفات : الـــهمس ، الرخـــاوة ، الاســـتفال ، الانفتاح ، الإصمات .

(الجيم) لها ست صفات : الجهر ، الشدة ، الاستفال ، الانفتاح ، الأصمات ، القلقلة .

(الحاء) لها خمس صفات : الهمس ، الرخـــاوة ، الاســـتفال ، الانفتاح ، الإسمات .

(الخاء) لها خمس صفات : الهمس ، الرخـــاوة ، الاســـتعلاء ، الانفتاح ، الإصمات .

(الدال) لها ست صفات : الجهر ، الشدة ، الاستفال ، الانفتـــاح ، الأصمات ، القلقلة .

(الذال) لها خمس صفات : الجــــهر ، الرخـــاوة ، الاســـتفال ، الانفتاح ، الإصمات .

(الراء) لها سبع صفـــات : الجـــهر ، التـــوسط ، الاســـتفال ، الانفتاح ، الإذلاق ، الانحراف ، التكرير .

(الزاى) لها ست صفات : الجــــهر ، الرخـــاوة ، الاســـتفال ، الانفتاح ، الإصمات ، الصفير .

(السين) لها ست صفات : الـــهمس ، الرخـــاوة ، الاســتفال ، الانفتاح ، الإصمات ، الصغير .

(الشين) لها ست صفات : الـــهمس ، الرخـــاوة ، الاســتفال ، الانفتاح ، الإصمات ، التفشي .

(الصاد) لها ست صفات : الهمس ، الرخــــاوة ، الاســتعلاء ، الإطباق ، الإصمات ، الصغير .

(الضاد) لها ست صفات : الجـــهر ، الرخـــاوة ، الاســتعلاء ، الإطباق ، الإصمات ، الاستطالة .

(الطاء) لها ست صفات : الجهر، الشدة، الاستعلاء ، الإطباق ، الإصمات ، القلقلة .

(الظاء) لها خمس صفات : الجهر ، الرخــــاوة ، الاســتعلاء ، الإطباق ، الإصمات .

(العين) لها خمس صفات : الجــــهر ، التوســـط ، الاســتفال ، الانفتاح ، الإصمات .

(الغين) لها خمس صفات : الجهر ، الرخــــاوة ، الاســتعلاء ، الانفتاح ، الإصمات .

(الفاء) لها خمس صفات : الـــهمس ، الرخـــاوة ، الاســتفال ، الانفتاح ، الإذلاق .

(القاف) لها ست صفات : الجهر ، الشدة ، الاستعلاء ، الانفتاح ، الإصمات ، القلقلة .

(الكاف) لها خمس صفات : الهمس ، الشدة ، الاستفال ، الانفتاح ، الإصمات .

(اللام) لها ست صفات : الجهر ، التوسط ، الاستفال ، الانفتاح ، الإذلاق ، الانحراف .

(الميم) لها خمس صفات : الجهر ، التوسط ، الاستفال ، الانفتاح ، الإذلاق .

(النون) لها خمس صفات : الجهر ، التوسط ، الاستفال ، الانفتاح ، الإذلاق .

(الهاء) لها خمس صفات : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح ، الإصمات .

(الواو) لها خمس صفات : الجهر ، الرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح ، الإصمات . وهذا إذا كانت متحركة ، فإذا سكنت بعد فتح زيد لها صفة سادسة وهى اللين .

(الياء) لها خمس صفات : الجهر ، الرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح ، الإصمات . وهذا إذا كانت متحركة فإذا سكنت بعد فتح زيد لها صفة سادسة وهى اللين .

(حروف المد الثلاثة) لها خمس صفات : الجهر ، الرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح ، الإصمات .

ويؤخذ مما تقدم أن بعض الحروف يتحد مع بعض فى الصفات .

فمن ذلك التاء ، والكاف فهما متحدان فى جميع الصفات ، وكذلك الثاء والحاء والهاء . وأيضاً الجيم والدال . وكذلك الميم والنون . وأيضاً الواو والياء المتحركتان ، وحروف المد الثلاثة ــ الحروف الخمسة ــ متحدة فى جميع الصفات . وكذلك الواو والياء اللينتان ــ أى الساكنتان بعد فتح ــ متحدتان فى جميع الصفات .

المتماثلان والمتجانسان
والمتقاربان والمتباعدان

التقاء الحرفين واجتماعهما على ثلاثة أنواع :

الأول : التقاؤهما فى اللفظ والخط ، بأن لا يفصل بينهما فاصل ، كالتقاء الباءين فى ﴿ **ولا يغتب بعضكم** ﴾ واللامين فى ﴿ **هل لكم** ﴾ .

الثانى : التقاؤهما فى الخط فقط نحو : ﴿ **إنه هو**﴾ .

الثالث : التقاؤهما فى اللفظ فقط نحو : ﴿ **أنا نذير** ﴾ .

والمعتبر هو " النوعان الأولان " ، وأما الثالث فلا دخل له هنا ، وينقسم النوعان أربعة أقسام :

(الأول) المتماثلان .

(الثانى) المتجانسان .

(الثالث) المتقاربان .

(الرابع) المتباعدان .

أما المتماثلان : فهما الحرفان اللذان اتحدا فى المخـــرج وفـــى جميع الصفات بأن يكون مخرجهما واحداً ، وجميع صفاتهما واحـدة ، كالباءين والتاءين والثاءين والميمين ، ســـواء كـــان الحرفـــان فـــى كلمة واحدة نحو : ﴿ **ببعض** ﴾ ، ﴿ **تتوفاهم** ﴾ . أم فى كلمتين نحـــو : ﴿ **حيث ثقفتموهم** ﴾ ، ﴿ **الرجيم مالك** ﴾ . وسواء التقيا لفظـــاً وخطـــاً كما ذكر . أم التقيا خطاً فقط نحو : إنه هو .

وقد اعترض على هذا التعريف بأنه غير جامع ، لأنه لا يشـــمل الواوين من نحو : آمنوا وعملوا . والياءين من نحو : فى يوســـف . لعدم الاتفاق فى المخرج . إذ مخرج الواو والياء الأوليين الجـــوف . ومخرج الواو الثانية الشفتان . ومخرج الياء الثانية وسط اللسان . مع أن الواوين فى نحو آمنوا وعملوا متماثلان . والياءين فـــى نحـــو : ﴿ **فى يوسف** ﴾ متماثلان أيضاً . فالأحسن والأجمع ، ما قاله الإمـــام الجعبرى فى تعريف المتماثلين : " **هما الحرفان اللذان اتحدا ذاتـــاً ، أو اندرجا فى الاسم** " . انتهى .

فقوله : " اتحدا ذاتاً " يتناول الباءين والتاءين والجيمين وهكـــذا من كل حرفين اتحدا فى المخرج وفى ســـائر الصفـــات . وقولـــه : ﴿ **أو اندرجا** ﴾ فى الاسم أتى به لإدخال نحو : الواوين والياءين فـــى المثالين المذكورين لاندراج كل فى اسم الواو والياء .

والمتماثلان : ثلاثة أقسام : صغير ، كبير ، ومطلق .

فالصغير : أن يكون الحرف الأول ساكنا والثانى متحركا سواء كانا كلها كلمة واحدة نحو : ومن يكرههن ، يدرككم الموت . أم فى كلمتين نحو : وقد دخلوا ، إذ ذهب . وسمى صغيرا لسهولته وقلة [illegible] إسكان أوله وتحرك ثانية وحكمه وجوب الإدغام . ويستثنى من هذا الحكم مسألتان : الأولى ــ أن يكون الحرف الأول من المتماثلين حرف مد ، والواو كان أم ياء . فإن كان حرف مد تعين إظهاره وامتنع إدغامه نحو : قالوا وهم ، الذى يوسوس . وهذان الواوان متماثلان ، وكذا الياءات لاندراجها فى الاسم على ما حققه الإمام الجعبرى وقد تقدم ، ولذلك استثنيا من الحكم السابق والاستثناء دليل على دخولهما فى المتماثلين ، فلو لم يكونا متماثلين لما صح استثناؤهم فإن كانت الواو ساكنة بعد فتح نحو : آووا ونصروا تعين إدغامها فى الواو بعدها وكذلك الياء إذا سكنت بعد فتح تعين إدغامها فى الياء بعدها نحو : لدى .

المسألة الثانية : أن يكون الحرف الأول من المثلين هاء سكت ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة الحاقة : ﴿ **ماليه هلك** ﴾ ففى الهاء الأولى ــ وهى هاء سكت ــ وجهان عند الوصل .

الأول إظهارها مع سكتة لطيفة عليها بدون تنفس اجراء للوصل مجرى الوقف لكونها هاء سكت .

والثانى إدغامها فى الهاء بعدها . إجراء للهاء مجرى غيرهـــا من الحروف .

والمتماثلان الكبير : أن يكون الحرفان متحركين سواء كانا فـى كلمة واحدة نحو :﴿ **حجج**﴾ ، ﴿ **تتجافى**﴾ . أم فى كلمتين نحو : ﴿ **فيه هدى** ﴾ ، ﴿ **يعلم ما** ﴾ . وسمى كبيراً لكثرة العمل فيه لتحرك حرفيـه وحكمه وجوب الإظهار عند حفص ، إلا فى قوله تعالى فى ســـورة يوسف ﴿ **ما لك لا تأمنا** ﴾ فإن لحفص فيه وجهين : الأول الإدغام مع الإشمام ، والثانى الإخفاء ، والمراد به اختلاس حركة النون الأولـــى وهى الضمة .

والمتماثلان المطلق : أن يكون الحرف الأول متحركاً ، والثانى ساكناً ، عكس الصغير مثل : ﴿ **تَتْلُو** ﴾ ، ﴿ **تشطط** ﴾ .

وسمى مطلقاً لعدم تقييده بصغير ولا بكبير ، وحكمـــه وجــوب الإظهار .

وأما المتجانسان : فهما الحرفان اللذان اتحدا فـــى المخـــرج ، واختلفا فى الصفة سواء كانا فى كلمة واحدة نحو :﴿ **وأمـــوال** ﴾ ، أم فى كلمتين نحو :﴿ **همت طائفة** ﴾ . وسواء كان الاختلاف فى صفـــة واحدة كالثاء والذال فى نحو : ﴿ **يلهث ذلـــك** ﴾ . فـــهذان الحرفـــان مشتركان فى الرخـــاوة ، والاســـتفال ، والانفتـــاح ، والإصمـــات ، ومختلفان فى الهمس والجهر ، فالثاء مهموسة والذال مجهورة .

أم كان الاختلاف فى صفتين كالذال والظاء فـــى نحـو : ﴿ **إذ ظلمتم** ﴾ فالحرفان مشتركان فى الجهر ، والرخاوة ، والإصمـــات ، ومفترقان فى الاستعلاء وضده والإطباق ومقابله . فـــالذال مســتفلة منفتحة ، والظاء مستعلية مطبقة .

أم كان الاختلاف فى ثلاث صفات كالياء والجيم فـــى نحـو : ﴿ **يجأرون** ﴾ . فهذان الحرفان مشتركان فى الجـــهر ، والاســتفال ، والانفتاح ، والإصمات ، ومفترقان فى الشـــدة وضدهـــا ، والقلقلـــة وضدها ، واللين وضده ، فالياء رخوة لينة غـــير مقلقلـــة ، والجيـــم شديدة مقلقلة غير لينة .

أم كان الاختلاف فى أربع صفات كالتاء والطاء فـــى نحـو : ﴿ **همت طائفة** ﴾ . فهما مشتركان فى الشدة ، والإصمات ، ومفترقـــان فى الهمس وضده . والاستعلاء وضده . والإطباق وضده . والقلقلـــة وضدها . فالتاء مهموسة مستفلة ، منفتحة غـــير مقلقلـــة ، والطـــاء مجهورة ، مستعلية ، مطبقة ، مقلقلة ، ولا يزيـــد الاختـــلاف بيـــن الحرفين فى الصفات على أربع صفات بالنسبة للحرفين المتجانسين .

وأما الحرفان اللذان اتحدا فى الصفات واختلفا فى المخرج فقـــد اختلف فيهما علماء التجويد فمنهم من جعلهما من قسم المتقـــاربين ، ومنهم من اعتبرهما متجانسين ، وعرف المتجانسين بأنهما الحرفـــان

اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة ، أو اتحدا صفة واختلفا مخرجـــاً . سواء كان مخرج كل منهما بعيداً عن مخرج الآخر أم قريباً منه .

وقد ذكرنا فيما سبق أن التاء والكـــاف متحـــدان فـــى جميـــع الصفات . وأن الحروف الثلاثة : الثاء والحاء والهاء متحدة فى جميع الصفات ، وأن الجيم والدال متحدان فى جميع الصفات . وكذلك الميم والنون ، وأيضاً الواو والياء المتحركان ، وحروف المد الثلاثة ، هذه الحروف الخمسة متحدة فى كل الصفات . وكذلك الواو والياء اللينتان ـ أى الساكنتان بعد فتح متحدتان ـ فى جميع الصفات .

وبناء على هذا إذا اجتمعت التاء والكـــاف فـــى كلمـــة مثـــل : ﴿ **تكفرون** ﴾ ، ﴿ **كتب** ﴾ . يكون حكمهما التقـــارب علـــى المذهـــب الأول ، والتجانس على المذهب الثانى ، لاتحادهما فـــى الصفـــات ، واختلافهما فى المخرج .

وكذلك إذا اجتمعت الثاء والهاء نحو : ﴿ **يلـــهث** ﴾ ﴿ **وثلثـــه** ﴾ أو الحاء والثاء مثل ﴿ **يبحث** ﴾ أو الحاء والـــهاء مثـــل ﴿ **فســـبحه** ﴾ أو الميم ﴿ **يوقنون** ﴾ ولم يقع فى القرآن الكريم مثال للياء المتحركـــة بالكسر نحو " يود ، ويم " .

أو الواو أو الياء المتحركان بالفتح مع الألـــف مثـــل : " وال ، يا قوم " .

أو الواو المتحركة بالضم مع الواو الساكنة التى هى حرف من حروف المد نحو : " وورى " ، أو الياء مع الواو نحو : " يوقنون" ولم يقع فى القرآن الكريم مثال للياء المتحركة بالكسر مع الياء الساكنة التى هى حرف من حروف المد . ومثالها فى غير القرآن " المستحيين " .

أقول : إذا اجتمع حرفان من الأحرف المذكورة المتحدة فى الصفة ، المختلفة فى المخرج سواء تقارب المخرجان أم تباعدا فحكمهما التقارب فى الرأى الأول ، والتجانس فى الرأى الثانى . فيقال فيهما ـ على الرأى الأول ـ : هذان الحرفان متقاربان ، وعلى الرأى الثانى : هذان الحرفان متجانسان .

وأما اللام والراء : فعلى مذهب الفراء ومن وافقه يكونان متجانسين لاتحاد مخرجهما عنده ، وأما على مذهب الجمهور ـ ومنهم الإمامان الشاطبى وابن الجزرى ـ فيكونان متقاربين لتقاربهما مخرجاً وصفة .

والمتجانسان : ثلاثة أقسام أيضاً ، صغير وكبير ، ومطلق ، وقد سبق بيان كل منها .

فأما الصغير : فهو ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يدغم فيه الحرف الأول فى الثانى قولاً واحداً عن حفص وغيره ، وذلك فى الحروف الآتية :

١ ــ الدال فى التاء سواء كانتا فى كلمة واحدة نحو : (كـدت) فى قوله تعالى : ﴿ **قال تالله إن كدت لتردين** ﴾ [١] أم فـــى كلمتيــن نحو ﴿ **قد تبين** ﴾ [٢] .

٢ ــ التاء فى الدال نحو : ﴿ **أثقلت دعـــوا** ﴾ [٣] ، ﴿ **أجيبـت دعوتكما** ﴾ [٤] . وفـــى الطــاء نحــو : ﴿ **فـآمنت طائفــة** ﴾ [٥] ، ﴿ **ودت طائفة** ﴾ [٦] .

٣ ــ الذال فى الظاء نحو : ﴿ **إذ ظلمتم** ﴾ [٧] .

٤ ــ الطاء فى التاء فى: ﴿ **لئن بسطت** ﴾ [٨]، ﴿ **فرطتـــم** ﴾ [٩] ﴿ **أحطت** ﴾ [١٠] ، ﴿ **فرطت** ﴾ [١١] .

---

(١) الصافات : ٥٦ .

(٢) البقرة : ٢٥٦ .

(٣) الأعراف : ١٨٩ .

(٤) يونس : ٨٩ .

(٥) الصف : ١٤ .

(٦) آل عمران : ٦٩ .

(٧) الزخرف : ٣٩ .

(٨) المائدة : ٢٨ .

(٩) يوسف : ٨٠ .

(١٠) النمل : ٢٢ .

(١١) الزمر : ٥٦ .

٥ ــ القاف فى الكاف فى ﴿ **ألم نخلقكم** ﴾ [(١)] .

وإدغام الدال فى التاء ، والتاء فى الدال والطاء ، والذال فى الظاء كله إدغام كامل ، وهو الذى يدخل فيه المدغم فى المدغم فيه ذاتا وصفة ، وأما إدغام الطاء فى التاء فى الكلمات السابقة فإدغام ناقص لإدخال المدغم فى المدغم فيه ذاتا لا صفة ؛ لأن علماء الأداء أجمعوا على إبقاء صفة الإطباق فى الطاء فى الكلمات المذكورة ، وإنما لم تدغم الطاء فى التاء إدغاما كاملا لأن الطاء حرف قوى ، والتاء حرف ضعيف ، ولا يدغم القوى فى الضعيف ، ولولا ما فى الحرفين من تجانس لم يجز الإدغام مطلقا ، فالذى سوغ الإدغام الناقص إنما هو التجانس . وهو الاتحاد فى المخرج دون الصفة بالنسبة للطاء مع التاء . وأما إدغام القاف فى الكاف فى ﴿ **ألم نخلقكم** ﴾ فقد اتفق عليه أهل الأداء أيضا ، ولكنهم اختلفوا فى إبقاء صفة استعلاء القاف ، فذهب بعضهم إلى ابقائها مع الإدغام ، وذهب بعضهم إلى إدغام القاف فى الكاف إدغاما محضا كاملا وإذهاب صفة الاستعلاء فى القاف . قال ابن الناظم فى شرح الجزرية : وكلا الوجهين جائزان وذهابهما أولى ، وقال الناظم فى كتاب التمهيد : فالأول مذهب مكى ، والثانى مذهب الدانى ومن

---

(١) المرسلات : ٢٠ .

والاه . ثم قال الناظم : قلت كلاهما حسن ، وبالأول أخذ المصريون وبالثانى أخذ الشاميون ، واختيارى الثانى وفاقا للدانى .

وقال فى النشر : والإدغام المحض أصح رواية وأوجه قياسا . انتهى .

وإنما أجمع العلماء على إبقاء ؛ صفة الإطباق فى الطاء واختلفوا فى إبقاء صفة الاستعلاء فى القاف لأن الإطباق أقوى من الاستعلاء فأوجبوا المحافظة على الأقوى .

القسم الثانى : ما يدغم فيه الحرف الأول فى الثانى بخلاف عن حفص وذلك :

١ ـ الثاء فى الذال فى ﴿ **يلهث ذلك** ﴾ فى سورة الأعراف آية ١٧٦ .

٢ ـ الباء فى الميم فى ﴿ **اركب معنا**﴾ فى سورة هود آية ٤٢ ، فلحفص فى هذين الموضعين الإظهار فقط من طريق الحرز . وله الوجهان الإظهار والإدغام من طريق الطيبة .

القسم الثالث : ما يتعين فيه الإظهار ، وهو ما عدا القسمين السابقين ، نحو ﴿ **فاصفح عنهم** ﴾ . ﴿ **فسبحه** ﴾ وهذا من قسم المتجانسين على المذهب الثانى كما سبق . ونحو :﴿ **أنتم وآباؤكم** ﴾ ، أشياء .

وأما المتجانسان الكبير : نحو " بسم ، الصالحات طوبى ، النفوس زوجت ، على مريم بهتانا " فحكمه وجوب الإظهار عند حفص .

وأما المطلق : نحو " لمبعوثون ، تدعو ، يشكر " فحكمه وجوب الإظهار عند جميع القراء .

وأما المتقاربان : فهما الحرفان اللذان اختلفا فى المخرج مع قرب مخرج أحدهما من مخرج آخر ، وتقاربا فى الصفة كاللام والراء فى نحو ﴿ **قال رب** ﴾ فإنهما مختلفان فى المخرج مع قرب مخرج أحدهما من الآخر ، لأن كلا منهما من طرف اللسان ، ومتقاربان فى الصفة لاشتراكهما فى جميع الصفات إلا التكرير فهو خاص بالراء .

وكالتاء المثناة مع التاء المثلثة فى نحو ﴿ **فتثبتوا**﴾ فإنهما مختلفان مخرجا مع التقارب فيه ، ومتقاربان صفة لاشتراكهما فى جميع الصفات ، غير أن التاء شديدة والثاء رخوة . فالتقارب فى الصفة أن يتفقا فى أكثرها .

أو اختلفا فى المخرج مع التقارب فيه ، وتباعدا فى الصفة كالدال والسين فى نحو ﴿ **عدد سنين**﴾ أما القرب فى المخرج فواضح ، وأما التباعد فى الصفة فلأن الدال مجهورة شديدة مقلقلة ، والسين مهموسة ، رخوة صفيرية .

وكالضاد مع الراء فى نحو ﴿ **أن يضرب** ﴾ فإنهما متقاربان فى المخرج ومتباعدان فى الصفة ، والتقارب فى المخرج ظاهر ، وأما التباعد فى الصفة فلأن الضاد رخوة مطبقة مستعلية مصمتة مستطيلة ، والراء متوسطة مستفلة منفتحة مذلقة منحرفة مكررة فالتباعد فى الصفة أن يختلف الحرفان فى صفتين فأكثر .

أو تقاربا فى الصفة وتباعدا فى المخرج كالكاف والثاء فى نحو ﴿ **كثيرا** ﴾ فالكاف والثاء متقاربان فى الصفة متباعدان فى المخرج .

أما تقاربهما فى الصفة فلأنهما مشتركان فى جميع الصفات ما عدا الشدة والرخاوة ، فالكاف شديدة والثاء رخوة ، وأما تباعدهما فى المخرج فلأن الكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف ، والثاء من طرفه .

وكاللام والميم فى نحو ﴿ **لم** ﴾ فهما متقاربان صفة متباعدان مخرجا .

أما تقاربهما فى الصفة فلاشتراكهما فى جميع الصفات ماعدا الانحراف فهو صفة للام دون الميم ، وأما تباعدهما فى المخرج فلأن اللام من حافة اللسان والميم من الشفتين . وبناء على هذا يكون للمتقاربين ثلاث صور :

الأولى : أن يتقارب الحرفان مخرجا وصفة ، كاللام والـراء ، والتاء والثاء .

الثانية : أن يتقاربا فى المخرج ويتباعدا فى الصفة كالدال مـع السين ، والضاد مع الراء .

الثالثة : أن يتقاربا فى الصفة ويتباعدا فى المخـرج كالكـاف مع الثاء ، واللام مع الميم .

وقد بينا فيما سبق أن الحرفين اللذين اتحدا فى جميع الصفـات واختلفا فى المخرج ـ سواء تقارب مخرجاهما أم تباعدا ـ موضـع خلاف بين العلماء فمنهم من ذهب إلى أنهما من قبيـل المتقـاربين ، ومنهم من ذهب إلى أنهما من قسم المتجانسين . والحرفـان اللـذان تقارب مخرجاهما واتحدت صفاتهما هما الحاء والهاء فى " فسـبحه " والجيم والدال فى نحو " قد جاءكم " .

والحرفان اللذان تباعد مخرجاهما واتحدت صفاتهما هما :

١ ـ الكاف مع التاء مثل : كتب ، تكفرون .

٢ ـ الثاء مع الهاء نحو " وثلثه ، يلهث " ومـع الحـاء مثـل " يبحث " .

٣ ـ الميم مع النون نحو : منهم ، ونمارق .

٤ ـ الواو مع الياء نحو : ويوم يود .

٥ ـ الواو والياء المتحركان بالفتح مع الألف نحو: وال يا قوم.

وأما الواو المتحركة مع الواو الساكنة في نحو : " ووري : فيعتبران مثلين وأن تباعد مخرجاهما نظرا لاندراجهما في الاسم كما تقدم عن العلامة الجعبري في تعريف المثلين .

وإذا جرينا على المذهب الأول يكون للمتقاربين خمس صور :

الأولى : أن يتقاربا الحرفان مخرجا وصفة، كاللام مع الراء ، والتاء مع الثاء .

الثانية : أن يتقاربا في المخرج ويتباعدا في الصفة كالجيم مع السين ، والضاد مع الراء .

الثالثة : أن يتقاربا في الصفة ويتباعدا في المخرج كالكاف مع الثاء ، واللام مع الميم .

الرابعة : أن يتقاربا في المخرج ويتحدا في الصفة كالحاء مع الهاء ، والجيم مع الدال .

الخامسة : أن يتباعدا في المخرج ويتحدا في الصفة وقد تقدمت الأمثلة آنفا .

والمتقاربان : ثلاثة أقسام : صغير ، وكبير ، ومطلق . وقد سبق تعريف كل منهما .

مثال الصغير : أورثتموها ، يرد ثواب .

ومثال الكبير : نفقد صواع ، من بعد ضراء .

ومثال المطلق : لن ، فضرب ، وحكم المتقاربين عند حفص وجوب الإظهار فى أقسامه الثلاثة إلا فى اللام الساكنة مع الراء فيجب إدغامها فيها نحو : " قل رب ، بل رفعه ، بل ران " . غير أن لحفص فى بل ران وجهين : (الأول) الإدغام . (الثانى) السكت على اللام سكتة لطيفة من غير تنفس ويلزم من السكت الإظهار . والوجهان لحفص جائزان مقروء بهما له . وإن كان وجه الإدغام من طريق الطيبة لا من طريق الحرز وبالمناسبة فله السكت وعدمه على عوجا فى الكهف ومرقدنا فى يس ومن راق فى القيامة .

وأما المتباعدان : فهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجا واختلفا صفة . سواء كان الاختلاف فى صفة واحدة كالدال مع الهمزة فى نحو : " دأبا " فإن الحرفين يشتركان فى جميع الصفات ماعدا القلقلة فهى صفة للدال دون الهمزة . أم كان الاختلاف فى صفتين كالتاء مع العين فى نحو " تليت عليهم " فهما يشتركان فى الصفات ماعدا الهمس والشدة فيختلفان فيهما . فإن التاء مهموسة شديدة والعين مجهورة متوسطة . أم كان الاختلاف فى ثلاث صفات : كالثاء والجيم فى نحو " ثجاجا " فإن الثاء مهموسة رخوة غير مقلقلة . والجيم مجهورة ، شديدة مقلقلة . وماعدا ذلك من الصفات فمشتركان فيه .

أم كان الاختلاف فى أربع صفات ، كالقاف مع الصاد فى نحـو " قصد السبيل " فإن القاف مجهورة ، شـديدة ، منفتحـة ، مقلقلـة ، والصاد مهموسة ، رخوة ، مطبقة ، غير مقلقلة ، وبـاقى الصفـات محل اشتراك بين الحرفين .

أم كان الاختلاف فى خمس صفات كالطاء والهاء فـى نحـو : " يطهرن " فإن الطاء مجهورة ، شديدة ، مستعلية ، مطبقة ، مقلقلـة ، والهاء مهموسة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، غير مقلقلـة . وبـاقى الصفات شركة بين الحرفين .

أم كان الاختلاف فى ست صفات كالخاء مع الراء فى نحـو : " خرجوا " فإن الراء مجـهورة ، متوسـطة ، مسـتفلة ، مذلقـة ، منحرفة ، مكررة ، والخاء مهموسة ، رخوة ، مسـتعلية مصمتـة ، غير منحرفة ، وغير مكررة ، ويشترك الحرفان فى الانفتـاح فقـط ولا يزيد الاختلاف فى الصفات بين الحرفين عن ست صفات بالنسـبة للمتباعدين .

تلخيص

نستطيع أن نلخص لك أنواع الحرفين المتلاقيين في اللفظ والخط ، أو في الخط فقط فيما يلي :

١ ـ الحرفان المتفقان في المخرج وفي سائر الصفات متماثلان .

٢ ـ الحرفان المتفقان في المخرج المختلفان في الصفات متجانسان .

٣ ـ الحرفان المتقاربان في المخرج وفي الصفات ، أو في المخرج دون الصفات ، أو في الصفات دون المخرج متقاربان .

٤ ـ الحرفان المتباعدان في المخرج المختلفان في الصفات متباعدان .

٥ ـ الحرفان المتفقان في الصفات المتقاربان في المخرج ، أو المتباعدان فيه محل خلاف بين العلماء ، فمنهم من ذهب إلى أنهما متقاربان ، ومنهم من ذهب إلى أنهما متجانسان .

قاعدة مهمة

رأينا أن نذكر لك هنا قاعدة كلية هامة إذا حذقتها ، وأمعنت النظر فيها تستطيع – في يسر وسهولة إذا عرض عليك حرفان متلاقيان – أن تحكم عليهما بالتقارب ، أو التجانس ، أو التباعد .

وهاك هذه القاعدة :

كل حرفين يلتقيان فى الخط واللفظ ، أو فى الخط فقط . إما أن يكون خروجهما من عضوين أو من عضو واحد .

فإن كان خروجهما من عضوين فهما متباعدان إلا الغين والخاء مع القاف أو الكاف . فإذا اجتمعت الغين مع القاف أو الكاف ، أو اجتمعت الخاء مع القاف أو الكاف فإن الحرفين يكونان متقاربين ، لأنهما وإن كانا يخرجان من عضوين إلا أن بين مخرجيهما قربا . إذ الغين والخاء يخرجان من أدنى الحلق مما يلى اللسان ، والقاف والكاف يخرجان من أقصى اللسان مما يلى أدنى الحلق فبين المخرجين قرب . فمن أجل ذلك اعتبر الغين مع القاف أو الكاف متقاربين . واعتبر الخاء مع القاف أو الكاف كذلك .

وإن كانا من عضو واحد فإما أن يتجاور مخرجاهما أم لا ، فإن تجاور المخرجان بأن كان كل منهما قريبا من الآخر ولم يفصل بينهما فاصل فالحرفان متقاربان .

وإن لم يتجاوز المخرجان ، وبعد كل منهما عن الآخر ، بأن فصل بينهما مخرج حرف آخر فالحرفان متباعدان .

وبناء على هذا يكون بين أحرف الحلق الستة،وأحرف اللسان الثمانى عشر تباعد ، لأن أحرف الحلق من عضو وأحرف اللسان من عضو . اللهم إلا الغين مع القاف أو الكاف والخاء مع القاف أو الكاف كما تقدم .

وكذلك بين أحرف الحلق وأحرف الشفتين تباعد ، لأن كلا منهما من عضو ، ولفصل اللسان بين العضوين ، الحلق ، والشفتين .

وأيضا بين أحرف اللسان وأحرف الشفتين تباعد نظرا لاختلاف العضوين وبين أحرف الحلق بعضها مع بعض تقارب ، وتباعد ، فالحرفان اللذان يخرجان من أقصى الحلق ــ وهما الهمزة والهاء بينهما وبين الحرفين اللذين يخرجان من وسط الحلق وهما العين والحاء تقارب ، وبينهما وبين الحرفين اللذين يخرجان من أدنى الحلق وهما الغين والخاء تباعد . وحرفا الوسط ــ وهما العين والحاء ــ بينهما وبين حرفى الأقصى ، وحرفى الأدنى تقارب .

وبين أحرف اللسان بعضها مع بعض تقارب ، وتباعد ، فحرفا الأقصى وهما القاف والكاف بينهما وبين أحرف الوسط الجيم والشين والياء وحرفى الحافة الضاد واللام تقارب ، وبينهما وبين أحرف الطرف النون والراء والطاء والدال والتاء والصاد والسين والزاى والظاء والذال والثاء ـ تباعد .

وأحرف الوسط بينها وبين حرفى الحافة وأحرف الطرف تقارب . وكذلك بين حرفى الحافة وأحرف الطرف تقارب . وبين الفاء وبين أحرف الشفتين الواو ، والباء ، والميم تقارب ، وبين أحرف الشفتين بعضها مع بعض تجانس .

ولما كان هذا الموضوع صعب التناول ، دقيق المسلك ، رأينا أن نزيده إيضاحا وبيانا فنقول :

من المعلوم أن الهمزة والهاء يخرجان من أقصى الحلق . فهما متجانسان لاتحادهما مخرجا واختلافهما صفة ، وأن العين والحاء المهملتين يخرجان من وسط الحلق فهما متجانسان أيضا لاتفاقهما فى المخرج واختلافهما فى الصفة ، وأن الغين والخاء المعجمتين يخرجان من أدنى الحلق . فهما كذلك متجانسان لاتفاقهما مخرجا لا صفة .

فحرفا الأقصى ـ وهما الهمزة والهاء بالنسبة لحرفى الوسط أى العين والحاء متقاربان . وبالنسبة لحرفى الأدنى ـ الغين والخاء متباعدان .

وحرفا الوسط ـ العين والحاء ـ بالنسبة لكل من حرفى الأقصى وحرفى الأدنى ـ متقاربان . والغين مع القاف والكاف متقاربان ، وكذلك الخاء مع القاف والكاف ، لأن الغين والخاء وإن كانا يخرجان من أدنى الحلق ، والقاف والكاف يخرجان من أقصى اللسان .

إلا أنه لما كان هناك قرب شديد بين أدنى الحلق وأقصى اللسان اعتبرت هذه الحروف متقاربة وإن كانت من عضوين مختلفين كما سبق .

والقاف والكاف : قيل إنهما متجانسان لخروج كل منهما من أقصى اللسان .

وقيل إنهما متقاربان نظرا لوجود انفصال بين مخرجيهما . والقاف ـ ومثلها الكاف ـ مع حرف من أحرف الوسط الجيم والشين والياء ، أو من حرفى الحافة الضاد واللام ـ متقاربان ، ومع حرف من أحرف الطرف المذكورة ـ متباعدان .

والجيم والشين والياء ، تخرج من وسط اللسان ، فالحرفان المتلاقيان من هذه الثلاثة متجانسان ، والحرف منها مع القاف

أو الكاف ، أو الضاد أو اللام أو النون أو الراء أو الطاء أو الدال أو التاء أو السين أو الصاد أو الزاى أو الظاء أو الذال أو الثاء ـ متقاربان ، والحرف منها مع أى حرف من حروف الشفتين متباعدان .

والضاد تخرج من إحدى حافتى اللسان وما يليها من الأضراس كما تقدم فى مخارج الحروف . فهى مع القاف أو الكاف أو أى حرف من أحرف الوسط ، أو أحرف الطرف أو اللام متقاربان .

واللام تخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهاها . وهى مع القاف أو الكاف أو حرف من حروف الوسط أو الطرف أو الضاد ـ متقاربان .

والنون من طرف اللسان تحت اللام قليلا وهى مع القاف أو الكاف متباعدان ، ومع أحرف الوسط والضاد واللام وبقية أحرف الطرف متقاربان .

والراء تخرج من طرف اللسان قريبة من مخرج النون وأدخل فى ظهر اللسان ، وهى مع القاف أو الكاف متباعدان ، ومع أحرف الوسط والضاد واللام والنون وبقية أحرف الطرف متقاربان .

والطاء والدال والتاء تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان ، والحرف منها مع القاف

أو الكاف متباعدان ، ومع أحرف الوسط وحرفي الحافة والضاد واللام ، والنون والراء وبقية أحرف الطرف متقاربان .

والصاد والزاى والسين تخرج من طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى .

فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان ، والحرف منها مع القاف أو الكاف متباعدان . ومع أحرف الوسط والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والتاء وبقية أحرف الطرف متقاربان . والظاء والذال والثاء تخرج من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا . فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان . والحرف منها مع القاف أو الكاف متباعدان ومع أحرف الوسط والضاد واللام والنون والراء ، والطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين متقاربان .

والفاء من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ، فهى مع أى حرف من أحرف الحلق أو اللسان مطلقا متباعدان ، ومع الواو أو الباء أو الميم متقاربان .

والواو والباء والميم تخرج من الشفتين ، فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان ، والحرف منها مع أى حرف من أحرف الحلق أو اللسان متباعدان ، ومع الفاء متقاربان .

قال العلماء : وهذا كله فيما له مخرج محقق .

وأما ما مخرجه مقدر وهو أحرف المد الثلاثة فلا توصف إذا التقت مع حرف من حروف الهجاء ـ بتقارب ، ولا تجانس ، ولا تباعد ، إذ ليس لحروف المد مخرج من حيز محقق كغيرها ، بل هى قائمة بهواء الفم والحلق من غير تحيز كما سبق شرح ذلك فى مبحث مخارج الحروف ، نعم قد توصف مع بعض الحروف بالتجانس فى الصفات لا فى المخرج ، كالواو المتحركة مع الألف مثل " وال " فإن هذه الواو مع الألف متجانسان من حيث الصفة لاتحادهما فى جميع الصفات ، ومثلها الياء المتحركة مع الألف مثل " الصيام " فإن الياء والألف متجانسان لاتحادهما فى جميع الصفات .
وكذلك الواو المتحركة مع الواو الساكنة مثل " وورى " فإن الواوين متجانسان لاتفاقهما فى الصفات ، وأيضا الياء المتحركة مع الواو الساكنة نحو " يوقنون " فالياء مع الواو متجانسان لاتحادهما فى سائر الصفات .

الصفات العارضة للحروف

هى التفخيم ، والترقيق ، والإظهار ، والإدغام ، والقلب ، والإخفاء ، والقصر ، والمد ، والحركة ، والسكون ، والسكت .

وهاك بيانها على هذا الترتيب :

التفخيم والترقيق : التفخيم فى اللغة التعظيم والتكثير ، وفى الاصطلاح : تعظيم الحرف بجعله فى المخرج سمينا وفى الصفة قوياً ، ويقابله الترقيق من الرقة وهى النحافة ضد السمن ، وهو فى الاصطلاح تنحيف الحرف بجعله فى المخرج نحيفاً وفى الصفة ضعيفاً .

وعرف بعضهم التفخيم بأنه النطق بالحرف غليظاً ، ممتلئاً الفم بصداه .

وعرف الترقيق بأنه النطق بالحرف نحيفاً غير ممتلئ الفم بصداه .

وحروف الهجاء من حيث التفخيم والترقيق ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يفخم فى جميع أحواله .

القسم الثانى : ما يرقق فى جميع أحواله .

القسم الثالث : ما يعتريه التفخيم والترقيق . فيفخم فى بعض الأحوال ويرقق فى بعضها .

وهاك الكلام على كل قسم تفصيلا :

فأما القسم الأول : وهو ما يفخم فى جميع الأحوال ، فهو حروف الاستعلاء السبعة ، وهى : الطاء ، والضاد ، والصاد ، والظاء ، والقاف ، والغين ، والخاء .

فيجب تفخيم هذه الحروف مطلقاً سواء كانت متحركة بالفتح أو بالضم أو بالكسر أم كانت ساكنة ، وسواء وقع قبل كل منها أو بعده حرف استفال ، أو اكتنفها حرف استفال أم لا .

ويجب تخصيص أحرف الإطباق الأربعة ،وهى : الطاء والضاد والصاد والظاء ــ وهى من أحرف الاستعلاء ــ بتفخيم أقوى من بقية أحرف الاستعلاء ، وهى : القاف والغين والخاء . لأن أحرف الإطباق الأربعة أعلى من بقية أحرف الاستعلاء لأن فيها من صفات القوة ما ليس فى بقية أحرف الاستعلاء ، وبين أحرف الإطباق وأحرف الاستعلاء عموم وخصوص مطلق ، فأحرف الاستعلاء أعم، وأحرف الإطباق أخص ، فكل حرف مطبق فهو مستعل ، وليس كل مستعل مطبقاً . فالصاد مثلاً فيها الصفتان الإطباق والاستعلاء . والغين فيها صفة واحدة وهى الاستعلاء فيلزم من كون الحرف مطبقاً أن يكون مستعلياً ، ولا يلزم من كونه مستعلياً أن يكون مطبقاً .

وحروف الاستعلاء فى القوة على هـذا الـترتيب : الطـاء ، فالضاد ، فالصاد ، فالظاء ، فالقاف ، فالغين ، فالخاء ، فأعلاها فـى القوة الطاء وأدناها الخاء ، وكل حرف من أحرف الاستعلاء السبعة له خمس مراتب .

المرتبة الأولى : وهى أقوى المراتب وتكون فى المفتوح الـذى بعده ألف ، نحو : ﴿ **الطامـة** ﴾ ، ﴿ **يضـاعف** ﴾ ، ﴿ **صـادقين** ﴾ ، ﴿ **ظالمين** ﴾ ، ﴿ **قائلون** ﴾ ، ﴿ **غافلين** ﴾ ، ﴿ **خاطئين**﴾ .

المرتبة الثانية : وتلى الأولى فى القوة ، وتكون فـى المفتـوح الذى ليس بعده ألف نحو : ﴿ **طلبـاً** ﴾ ، ﴿ **ضربتـم** ﴾ ، ﴿ **صـير**﴾ ، ﴿ **ظلم** ﴾ ، ﴿ **قعد** ﴾ ، ﴿ **غضب** ﴾ ، ﴿ **خلق** ﴾ .

المرتبة الثالثة : وتلى الثانية فى القوة ــ تكون فى المضمـوم نحو : ﴿ **وطبـع** ﴾ ، ﴿ **فضـرب**﴾ ،﴿ **صرفـت**﴾ ،﴿ **ظلـم**﴾ ،﴿ **قتـل**﴾ ﴿ **غلبت** ﴾ ﴿ **خلقوا** ﴾ .

المرتبة الرابعة : وتلى الثالثة فى القوة ــ تكون فـى السـاكن نحو : ﴿ **يطبع**﴾ ،﴿ **يضرب**﴾ ،﴿ **فاصبر**﴾ ، ﴿ **لا يظلم**﴾ ، ﴿ **يقـرءون** ﴾ ﴿ **يغلب**﴾ ﴿ **يخلق** ﴾ وقال الإمام المتولى : الساكن فيه تفصيل ، فـإن كان ما قبله مفتوحاً يعطى تفخيم المفتوح الذى ليس بعده ألف ، نحو : ﴿ **يقطعون** ﴾ ، ﴿ **أيطمع** ﴾ . وإن كان ما قبله مضموماً يعطى تفخيـم

المضموم نحو : ﴿ أن تقبل ﴾ ، ﴿ ليطفئوا ﴾ . وأن كـــان مـــا قبلـــه مكسوراً يعطى تفخيما أدنى مما قبله مضموم ، نحو :﴿ نذقه﴾ ﴿تحط ﴾ .

المرتبة الخامسة : ــ وتلى الرابعة فى القـــوة ــ تكـــون فـــى المكسور نحو : ﴿ **بطرت**﴾ ،﴿ **ضعافا**﴾ ،﴿ **صراط**﴾ ،﴿ **ظلال**﴾ ﴿ **قتال** ﴾ ﴿**غطاءك** ﴾ ﴿ **خلال** ﴾ .

وعلى هذا يكون لكل حرف من الأحـــرف الســـبعة فـــى ذاتـــه باعتبار حركته وسكونه خمس مراتب ،وتسمى مراتبه الخاصة بـــه ، وتكون المراتب للأحرف السبعة خمسة وثلاثين مرتبة ، حاصلة مـــن ضرب المراتب الخمس الخاصة بكل حـــرف فـــى عـــدد الأحـــرف السبعة .

وذهب بعضهم إلى أن مراتب التفخيم ست :

الأولى : فى المفتوح الذى بعده ألف .

الثانية : فى المفتوح الذى لا ألف بعده .

الثالثة : فى المضموم .

الرابعة : فى الساكن بعد فتح أو ضم .

الخامسة : فى الساكن بعد كسر .

السادسة : فى المكسور .

وعلى هذا المذهب تكون المراتـــب اثنتيـــن وأربعيـــن مرتبـــة حاصلة من ضرب المراتب الست فى عدد الأحرف السبعة .

وبناء على ما ذكر تكون الطاء المفتوحة التى بعدها ألــف فــى أعلى المراتب ، وتكون الخاء المكسورة فى أدناهــا ، ويكــون كــل حرف أقوى مما بعده فى المرتبة ، وأقوى من نفســه بالاعتبــار لأن الحرف المفتوح الذى بعده ألف أقوى منه إذا كان مفتوحاً وليس بعــده ألف ، وينبغى أن يعلم أن الغين المكسورة والساكنة المكسور ما قبلـها ، والخاء المكسورة والساكنة المكسور ما قبلها مفخمتان أيضاً ، ولكن تفخيمهما فى الحالين المذكورتين ضعيف ، ويسمى تفخيماً نسبياً ، أى بالنسبة لحروف الاستفال إذ ليس فيها تفخيم أصلاً .

ومن الخطأ أن يقال أن هذين الحرفين فــى الحــالات الســابقة مرققان .

كما أن الخطأ أن ينطق بهما فى الحالات السابقة مفخمين تفخيما قوياً كتفخيمهما مفتوحين أو مضمومين أو ساكنين بعد فتح أو ضــم ؛ لأن تفخيمهما فى هذه الأحوال تفخيماً قوياً يبعدهما عن صفاتهما .

ومن أمثلة الغين المكسورة ﴿ **من غل**﴾ ،﴿ **بغياً**﴾ ، ومــن أمثلــة الساكنة بعد كسر أصلى ﴿ **لا تزغ قلوبنا** ﴾ ، ﴿ **أفرغ علينا صــبراً** ﴾ ، وبعد كسر عارض ﴿ **ألا من اغترف غرفة بيده** ﴾ .

ومن أمثلة الخاء المكسورة : ﴿ **من خلاف**﴾ ، ﴿ **خيانة** ﴾ ، ومــن أمثلة الساكنة بعد كسر أصلى ﴿ **أخواناً** ﴾ ، ﴿ **أخوتكم** ﴾ ، وبعد كســر عارض ﴿ **اختلفوا** ﴾ ، أو ﴿ **أخرجوا** ﴾ .

واستثنى العلماء من ذلك الخاء الساكنة المكسور ما قبلها إذاً كان بعدها راء ، فإنه يجب تفخيمها تفخيماً قوياً من أجل الراء المفخمة بعدها وذلك فى كلمة " إخراج " حيث وقعت فى القرآن الكريم نحو : ﴿ **وهو محرم عليكم إخراجهم** ﴾ غير إخراج ﴿ **وظاهروا على إخراجكم** ﴾ وفى كلمة ﴿ **وقالت أخرج عليهن** ﴾ .

القسم الثانى : ما يرقق فى جميع الأحوال ، وهو حروف الاستفال ـ ما عدا الألف اللينة ، واللام فى لفظ الجلالة والراء ـ فيجب ترقيق حروف الاستفال مطلقاً سواء كانت متحركة بالفتح ، أو الضم ، أو الكسر ، أم كانت ساكنة .

القسم الثالث : ما يفخم فى بعض الأحوال ، وما يرقق فى بعضها وهو الألف اللينة ، واللام فى لفظ الجلالة ، والراء .

أما الألف اللينة : فليس لها حيز حتى توصف هى ذاتها بتفخيم أو ترقيق ، بل هى ـ من حيث التفخيم والترقيق ـ بحسب ما تقدمها " وتابعة لما قبلها [1] " فإن وقعت بعد مفخم فخمت ، نحو :﴿ **طال** ﴾ ﴿ **الضالين** ﴾ ، ﴿ **الصابرين** ﴾ ، ﴿ **الظالمين** ﴾ ، ﴿ **القالين** ﴾ ﴿ **الغالبين** ﴾ ، ﴿ **الخالدين** ﴾ ، ﴿ **وراءكم** ﴾ ، ﴿ **الأرائك** ﴾ . وإن

---

(١) بخلاف الغنة فإنها تابعة لما بعدها تفخيماً وترقيقاً ، فإن فخم فخمت وأن رقق رققت .

وقعت بعد مرقق رققت نحـــو :﴿ **جـاء**﴾ ،﴿ **أفـاء** ﴾ ، ﴿ **سـاء**﴾ ،
﴿ **التائبون** ﴾ ، ﴿ **العابدون** ﴾ . إلخ .

وأما لام لفظ الجلالة " الله " فيجب تفخيمها إذا وقعت بعد فتـــح نحو : ﴿ **قال الله** ﴾ ، ﴿ **شهد الله** ﴾ ، ﴿ **من الله** ﴾ ، أو بعد ضم نحو : ﴿ **رسل الله** ﴾ ،﴿ **يعلمه الله** ﴾ ،﴿ **إنى عبد الله** ﴾ . سواء تجرد لفـــظ الجلالة من الميم كالأمثلة المذكورة ، أم اقترن بها نحـــو ﴿ **اللـــهم** ﴾ ويجب ترقيقها إذا وقعت بعد كسر سواء كان الكسر أصليـــاً متصـــلاً بلفظ الجلالة نحو : ﴿ **بإله**﴾ ، ﴿ **لله** ﴾ ، أم كان أصلياً منفصـــلاً عـــن لفظ الجلالة بأن كان فى كلمة أخرى نحو :﴿ **أفى الله شك** ﴾ ، أم كان الكسر عارضاً نحو :﴿ **ما يفتح الله** ﴾، ﴿ **قل اللهم** ﴾ .

قال ابن الناظم فى شرح الجزرية : "وأصل اللام الترقيق عكس الراء ، ولا تفخم ألا لموجب " انتهى . وأما لام غير لفـــظ الجلالـــة فيجب ترقيقها مطلقاً .

وأما الراء فحقها أن يكون أصلها الترقيق لكونها مـــن أحـــرف الاستفال ، ولكنها لما امتازت عن غيرها فـــى المخـــرج حيـــث لـــم ينحرف حرف عن أصل مخرجه إلى ظهر اللسان ألا هى ، وامتازت فى الصفة حيث لم يتصف حرف من حروف الهجاء بســـبع صفـــات إلا هى ـــ أقول لما امتازت عن غيرها فى المخـــرج وفـــى الصفـــة اكتسبت سمنا وتفخيماً والتحقت بأحرف الاستعلاء وصـــــار التفخيـــم

أصلاً لها ، والترقيق عارضاً ، ولذلك قال الجمهور : إن الأصل فـى الراء التفخيم ولا ترقق ألا لموجب يقتضى ترقيقها .

وأسباب ترقيقها ثلاثة : الكسرة ، والياء ، والإمالة ، والكسـرة سبب أصلى للترقيق ، ثم الياء لأنها بنـت الكسـرة فـهى بمنزلـة كسرتين ثم الإمالة لأنها تستدعى تسفل اللسان عند النطـق بـالحرف الممال .

أحوال الراء

الراء إما متحركة أو ساكنة .

والمتحركة : مفتوحة ، أو مضمومة ، أو مكسورة .

فإن كانت مفتوحة أو مضمومة وجب تفخيمها ، سواء كانت فى أول الكلمة نحو : **﴿ ربنا﴾** ، **﴿ رءوف ﴾** ، **﴿ رحيـــم ﴾** ، **﴿ رزفـــوا ﴾** **﴿ رعباً ﴾** ، **﴿ ربما ﴾** ، أم كانت فـــى وســطها نحـــو : **﴿ يرونـــه﴾** **﴿ تفرحون ﴾** ، **﴿ خرجوا ﴾** ، **﴿ سنفرغ ﴾** ، **﴿ تعـــرج ﴾** ، **﴿عربـــاً﴾** . أم كانت فى آخرهـــا نحـــو : **﴿ صـــبر ﴾** ، **﴿ غفـــر ﴾** ، **﴿ شـــكر ﴾** **﴿ نحشر ﴾** ،**﴿ يتذكر ﴾** ، **﴿ يشكر ﴾** .

وإن كانت مكسورة وجب ترقيقها ، سواء كانت فى أول الكلمـــة نحو : **﴿ رزقا ﴾** ، **﴿ رجال ﴾** ، **﴿ رحلة ﴾** . أم فـــى وســطها نحـــو **﴿ قريب ﴾** **﴿ فرياً ﴾** ، **﴿ مريئا ﴾** ، أم فى آخرها نحـــو :**﴿ والفجـــر ﴾** **﴿ عشر﴾** **﴿ والوتر ﴾** وهذه التى فى آخر الكلمة يجب ترقيقها حـــال الوصل فقط ، وأما فى حال الوقف ، فلها حكم سيأتى ، والحـاصل أن الراء إن كانت مكسورة يجب ترقيقها سواء كانت كســـرتها أصليـــة لازمة كالأمثلة المذكورة ، أم كانت عارضة نحو : **﴿ وذر الذيـــن ﴾** ،

﴿ **وبشر الذين** ﴾ ﴿ **واذكر اسم ربك** ﴾ . وسواء كان الحرف الذى بعدها من أحرف الاستفال كما سبق فى الأمثلة ، أم من أحرف الاستعلاء نحو : ﴿ **الرقاب** ﴾ ، ﴿ **رضوان** ﴾ ، ﴿ **تحرص** ﴾ .

وأما إن كانت ساكنة ، فإما أن يكون سكونها أصلياً وإما أن يكون عارضاً ، فإن كان سكونها أصلياً ، فإما أن يكون قبلها فتحة أو ضمة أو كسرة ، فإن كأن قبلها فتحة أو ضمة فإنه يجب تفخيمها سواء كانت فى وسط الكلمة نحو : ﴿ **العرش** ﴾ ، ﴿ **ترميهم** ﴾ ﴿ **مرقدنا** ﴾ ، ﴿ **ترجى** ﴾ ، ﴿ **يرزقون** ﴾ ، ﴿ **القرآن** ﴾ . أم كانت فى آخرها نحو : ﴿ **تنهر** ﴾ ، ﴿ **لاتذر** ﴾ ، ﴿ **لم يتغير** ﴾ ، ﴿ **فاهجر** ﴾ ، ﴿ **أن اشكر** ﴾ ، ﴿ **وانظر** ﴾ . وسواء كان الحرف الذى بعدها من أحرف الاستفال كالأمثلة المتقدمة أم من أحرف الاستعلاء نحو : ﴿ **مرضى** ﴾ ، ﴿ **الفرقان** ﴾ ، ﴿ **عرضه** ﴾ .

وسواء كانت الفتحة أو الضمة فى الكلمة التى فيها الراء كما تقدم أم فى كلمة قبلها نحو :﴿ **ثم ارجع البصر** ﴾ ، ﴿ **يا بنى اركب معنا** ﴾ ، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اركعوا** ﴾ ، ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى** ﴾ .

وإن كان ما قبلها مكسوراً فتارة يجب ترقيقها ، وتارة يجب تفخيمها ، وتارة يجوز فيها الترقيق والتفخيم .

فيجب ترقيقها إذا كانت الكسرة قبلها أصلية لازمة متصلة بـــها فى كلمتها ، وبعد الراء حرف استفال سواء كان فى كلمتها ، أم فـــى كلمة أخرى بعدها ، أو حرف استعلاء بشرط أن يكـــون فـــى كلمـــة أخرى نحو : ﴿ فرعون ﴾ ، ﴿ شرعة﴾ ،﴿ الأربة ﴾ ،﴿ الفـــردوس ﴾ ﴿ وانتظـــر إنـــهم ﴾ ،﴿ يغفـــر لكـــم ﴾ ، ﴿ فـــاصبر ﴾ ، ﴿ صـــبراً ﴾ ﴿ ولا تصعر خدك ﴾ ، ﴿ أنذر قومك ﴾ .

ويجب تفخيمها فى الأحوال الآتية :

١ــ إذا كانت الكسرة قبلها عارضة ، متصلة بها فـــى كلمتـــها نحو : ﴿ ارتدوا ﴾ ، ﴿ ارجعوا ﴾ ، ﴿ اركعوا ﴾ ، وإنما كـــانت هـــذه الكسرة عارضة لأن نفس همزة الوصل عارضة ، فتكـــون كســـرتها عارضة .

٢ــ إذا كانت الكسرة قبلها أصلية منفصلة بأن كانت فى كلمـــة غـــير كلمتـــها نحـــو :﴿ الـــذى ارتضـــى ﴾ ، ﴿ رب ارجعـــون ﴾ ﴿ يا بنى اركب معنا ﴾ ــ على قراءة كسر الياء .

٣ــ إذا كانت الكسرة قبلها عارضـــة منفصلـــة عنـــها نحـــو : ﴿ أم ارتابوا ﴾ ، ﴿ إن ارتبتم ﴾ ، ﴿ لمن ارتضى ﴾ .

٤ــ إذا كانت الكسرة قبلها أصلية متصلة بها وبعدهـــا حـــرف استعلاء فى كلمتها ، وقد وقع ذلك فى لفظ ﴿ قرطاس ﴾ فى الأنعـــام ، ولفظى ﴿ فرقة﴾ ﴿ وأرصادا ﴾ فى التوبة ، ولفظ ﴿ مرصـــاداً ﴾ فـــى

النبأ وفى لفظ ﴿ **لبالمرصاد** ﴾ فى الفجر ، ويجوز الأمــران فــى راء ﴿ **فرق**﴾ فى سورة الشعراء .

قال الشيخ المرعشى "اختلــف أهـل الأداء فــى تفخيـم راء ﴿ **فرق**﴾ فمنهم من فخمها نظراً إلى وجود حرف الاســتعلاء ؛ لأن حرف الاستعلاء قد انكسرت قوته المفخمة لتحركه بالكسر المناســب للترقيق أو رققت لكسر ما قبلها وما بعدها . فيكون وجـــه ترقيقــها ضعفها لوقوعها بين كسرتين حتى ولو سكنت القــاف فــى الوقـف نظراً لعروض هذا السكون " .

قال الدانى : " والوجهان جيدان ، ولكن الراجح هــو الــترقيق وهو المأخوذ به المعول عليه " . وأما إن كان سكونها عارضاً للوقف فتارة يجب تفخيمها ، وتارة يجب ترقيقها ، وتارة يجوز فيها الأمـوان التفخيم والترقيق .

فيجب تفخيمها فى الأحوال الآتية :

١ــ إذا كان قبلها فتحة ، سواء كـــانت هــى منصوبــة نحــو ﴿ **صبر**﴾ ، ﴿ **فعقر** ﴾ ، ﴿ **لا وزر**﴾ ، أم مرفوعة نحو:﴿ **برق البصر** ﴾ ﴿ **وخسف القمر** ﴾ ، ﴿ **أين المفر** ﴾ ، أم مجرورة نحو : ﴿ **بــالبصر** ﴾ ﴿ **للبشر**﴾ ، ﴿ **الكبر** ﴾ ، ﴿ **إلى البر** ﴾ ، ﴿ **بشرر** ﴾ .

٢ــ إذا كان قبلها ضمة ، سواء كانت هــى منصوبــة نحــو : ﴿ **ويولون الدبر** ﴾ ، ﴿ **يريد الله بكم اليسر** ﴾ بضم السين فى قـــراءة

أبى جعفر . أم مرفوعة نحو : ﴿ فما تغن النذر ﴾ ، ﴿ طـــال عليـــهم العمر ﴾ . أم مجرورة نحو : ﴿ فى الزبر ﴾ ، ﴿ بـــالنذر ﴾ ، ﴿ إلـــى شىء نكر ﴾ .

٣ــ إذا كان قبلها ألف ، سواء كانت هـــى منصوبـــة نحـــو : ﴿ إن الأبرار ﴾ ، ﴿ وإن الفجار ﴾ . أم مرفوعة نحـــو : ﴿ أم زاغـــت عنهم الأبصار﴾ ، ﴿ وبئس القرار ﴾ . أم مجرورة نحـــو : ﴿ وقنـــا عذاب النار ﴾ ، ﴿ وكل من الأخيار ﴾ .

٤ــ إذا كان قبلها واو مدية ، سواء كانت هى منصوبة نحـــو : ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ ﴿ يرجـــون تجـــارة لـــن تبـــور ﴾ . أم مرفوعة نحو ﴿ ترجع الأمور﴾ ، ﴿ وقليل من عبادى الشـــكور﴾ . أم مجرورة نحو:﴿ واجتنبوا قول الزور﴾ ،﴿ يبعث من فى القبور﴾ .

٥ــ إذا كان قبلها ساكن صحيح ، سواء كانت هـــى منصوبـــة نحو : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ . أم مرفوعة نحو : ﴿ وقضى الأمر ﴾ ، ﴿ ثياب سندس خضر ﴾ . أم مجـــرورة نحـــو : ﴿ والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر﴾ ،﴿ وتواصوا بـــالصبر﴾ ﴿ ليلة القدر ﴾ . فالراء تفخم فى جميع الأحوال .

ونقل المحقق ابن الجزرى فى النشر وتقريبه عن بعض أهـــل الأداء أنه أجاز ترقيق الراء المكســـورة إذا وقـــف عليـــها مثـــل : ﴿ والفجر ﴾ ، ﴿ القدر ﴾ ، ﴿ والعصر ﴾ ﴿ بعشر﴾ نظراً لأصلها وهـــو

الكسر ، وأما سكونها فهو عارض للوقف فلا يعتد بـــه . ثـم قـال المحقق : والصحيح التفخيم وهو القول المقبول المنصور الذى عليــه عمل أهل الأداء .

ثم قال العلامة المحقق : والوقف بالسكون ﴿ أن أسر﴾ فى قراءة من وصل الهمزة وكسر النون يوقف عليه بالترقيق ، أما على القـول بأن الوقف عارض فظاهر ، وأما على القول الآخر فإن الـراء قـد اكتنفها كسرتان ، وإن زالت الثانية وقفاً فإن الكسـرة قبلـها توجـب الترقيق ، فإن قيل : إن الكسر عارض فتفخم مثل :﴿ أم ارتـابوا﴾ ، فالجواب أن يقال : كما أن الكسر قبل عارض فإن السـكون كذلـك عارض وليس أحدهما أولى بالاعتبار من الآخـر فيلغيـان جميعـاً ويرجع إلى كونها فى الأصل مكسورة فترقق على أصلها ، وأما على قراءة الباقين ــ وهى بسكون النون وقطع الهمزة مفتوحـة ، وكـذا ﴿ فأسر﴾ على كلتا القراءتين قطع الهمزة ووصلها فمـن لـم يعتـد بالعارض أيضاً رقق ، وأما على القـول الآخـر فيحتمـل التفخيـم للعروض ، ويحتمل الترقيق فرقا بين كسرة الإعراب وكسرة البنـاء، لأن الأصل ﴿ أسرى ﴾ بالياء فحذفت الياء للبناء فبقى الترقيق دلالـة على الأصل ــ وهو الياء ــ وفرقاً بين ما أصله الترقيق وما عرض له وكذلك الحكم فى ﴿ والليل إذا يسر ﴾ فى الوقف بالسكون على قـراءة من حذف الياء . فحينئذ يكون الوقف عليه بالترقيق أولى . انتهى .

ويؤخذ مما تقدم أن كلمة ﴿ ونذر ﴾ في سورة القمر في مواضعها الستة إذا وقف عليها بالسكون يكون فيها وجهان التفخيم والترقيق ، ويكون الترقيق أولى ، لأن الأصل ﴿ونذرى ﴾ ثم حذفت الياء . ويجب ترقيق الراء المتطرفة الحركة التى سكنت للوقف فيما يأتى :

١ــ إذا كان قبلها كسرة سواء كانت هى مجرورة نحو :﴿ مدكر ﴾ ﴿ مقتدر ﴾ ، ﴿ ولا ناصر ﴾ ، أم منصوبة نحو : ﴿ لن نصبر ﴾ ﴿ قد قدر ﴾ ، ﴿ إذا بعثر ﴾ . أم مرفوعة نحو :﴿ الأشر ﴾ ،﴿ ويقدر ﴾ ﴿ السرائر ﴾ ، وسواء كان قبلها حرف استفال كما مثل أم حرف استعلاء مثل : ﴿ صر﴾ ، ﴿ ونقر﴾ .

٢ــ إذا كان قبلها ياء ساكنة سواء كانت هى مجرورة نحو : ﴿ بغير ﴾ ، ﴿ من خير﴾ ، ﴿ كهيئة الطير ﴾ . أم منصوبة نحو : ﴿ لا ضير ﴾ ، ﴿ وقدرنا فيها السير ﴾ ، ﴿ والحمير ﴾ . أم مرفوعة نحو : ﴿ كيل يسير ﴾ ، ﴿ فالله خير﴾ ، ﴿ على كل شىء قدير ﴾ .

٣ــ إذا وقعت بعد حرف ساكن مستقل ، وكان قبله كسر سواء كانت هى مجرورة نحو : ﴿ من ذكر ﴾ ، ﴿ وبئر ﴾ ، ﴿ فى سدر ﴾ . أم منصوبة نحو : ﴿ علمكم السحر ﴾ ، ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ ﴿ أفنضرب عنكم الذكر ﴾ . أم مرفوعة نحو : ﴿ وإنه لذكر ﴾ ﴿ ما جئتم به السحر ﴾ ، ﴿ ولا بكر ﴾ . ويجوز فيها التفخيم والترقيق

إذا وقعت بعد حرف ساكن من أحرف الاستعلاء مسبوق بكسر ، ولم يكن ذلك إلا فى لفظ " مصر " فى: ﴿ **بمصر بيوتاً** ﴾ فى سورة يونس ﴿ **ادخلوا مصر** ﴾ فى يوسف ،﴿ **أليس لى ملك مصر**﴾ فى الزخرف ولفظ " القطر " فى ﴿ **وأسلنا له عين القطر** ﴾ فى سورة سبأ . وقد اختلف أهل الأداء في الوقف عليهما ، فمنهم من اعتد بحرف الاستعلاء ففخم الراء فى اللفظين ، ومنهم من لم يعتد به فرققها فيهما واختار المحقق ابن الجزرى فى ﴿ **مصر** ﴾ التفخيم ، وفى ﴿ **القطر**﴾ الترقيق نظراً لحال الوصل ، وعملاً بالأصل فيهما ، وهذا هو المعول عليه .

" **تتمة** " إذا وقفت على الراء بالسكون المحض أو مع الاشمام ففخمها أو رققها طبقاً للقواعد التى مرت بك ، وإذا وقفت عليها بالروم فرققها إن كانت مجرورة ، وفخمها إن كانت مرفوعة ، لأن حكم الراء حال الروم كحكمها حال الوصل ، فإن كانت ترقق عند الوصل فترقق عند الروم ، وإن كانت تفخم حال الوصل فتفخم حال الروم ، والله تعالى أعلم .

بيـــــان

حقيقة كل من الإظهار ، والإدغام ، والقلب ، والإخفاء .

أما الإظهار : فمعناه فى اللغة الكشف والإبانة ، يقال أظـــهر فلان كذا ، إذا كشف سره ، وأبان حقيقته .

ومعناه فى الاصطلاح : إبانة حقيقة الحـــرف بإخراجـــه مـــن مخرجه الأصلى وإعطائه صفته مع تجريده من الغنة .

وأما الإدغام : فمعناه فى اللغـــة : مطلـــق الإدخـــال ، أى : إدخال أى شيء فى غيره .

ومعناه فى الاصطلاح : إدخال حـــرف ســـاكن فـــى حـــرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنهما دفعـــة واحدة فى آن واحد ، أى ينطق بهما اللسان نطقا واحدا كمـــا ينطـــق بالحرف المشدد ، وقال بعضهم : هو خلط الحرفين بحيث يصـــيران حرفا واحداً مشدداً . إلى آخر ما فى التعريف الأول . وعرفه العلامة الجعبرى بأنه اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخـــرجٍ واحـــد . انتهى .

فقوله : (اللفظ بساكن فمتحرك) يشمل : الإدغام والإظهار والإخفاء.

وقوله : (بلا فصل) مخرج للإظهار ، وقوله: (من مخرج واحد) مخرج للإخفاء . إذا ليس الحرفان المخفى ، والمخفى عنده من مخرج واحد .

وعرفة المحقق ابن الجزرى : " بأنه النطق بالحرفين حرفاً مشدداً كالثانى " . انتهى .

وأما القلب : ـ وقد يعبرون عنه بالإقلاب ـ فمعناه فى اللغة : تحويل الشيء عن وجهه .

ومعناه فى الاصطلاح : جعل حرف مكان آخر مع بقاء الغنة والإخفاء .

وأما الإخفاء : فمعناه فى اللغة : الستر .

ومعناه فى الاصطلاح : النطق بالحرف بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام ، عارياً عن التشديد ، مع بقاء الغنة فى الحرف الأول . أو هو : إذهاب الحرف وإبقاء صفته .

أحوال النون الساكنة والتنوين وأحكامهما

النون : هو الحرف المخصوص من أحرف الـــهجاء التسـعة والعشرين ، والساكنة العارية عن الحركة ، وهى تثبت فـــى اللفـظ والخط ، والوصل والوقف ، وتدخل الأسماء والأفعال والحـــروف ، وتكون متوسطة ومتطرفة .

التنوين : نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم ، وتثبت فى اللفـظ والوصل ، وتسقط فى الخط والوقف .

وإذا أمعنت النظر فيما ذكر يتضح لـــك الفـرق بيـن النـون والتنوين ، وهو ينحصر فيما يلى :

١ـ النون الساكنة تكون أصلية من بنية الكلمة مثل:﴿ **أنعم** ﴾ وتكـــون زائدة عن أصل الكلمة وبنيتها مثل ﴿ **فانفلق** ﴾ وإنما كـــانت الأولـــى أصلية لأن الكلمة على وزن أفعل . فتجد النون فيـــها مقابلـــة لفـــاء الكلمة ، وكانت الثانية زائدة لأن وزن﴿ **انفلق** ﴾ انفعل ، فتجد النـــون فيها زائدة على الحروف الأصلية للكلمة لأن أصل الكلمة فلق علـــى زنة فعل . وأما التنوين فلا يكون إلا زائداً على بنية الكلمة وأصلها.

٢ـ النون الساكنة تكون ثابتة فى اللفظ والخط بخلاف التنوين فإنه ثابت فى اللفظ دون خط .

٣ـ النون الساكنة تكون ثابتة فى الوصل والوقف بخلاف التنوين فيكون ثابتاً فى الوصل دون الوقف .

٤ـ النون الساكنة تكون فى الأسماء والأفعال والحروف ، والتنوين لا يكون إلا فى الأسماء .

٥ـ النون الساكنة تكون فى وسط الكلمة وآخرها ، والتنوين لا يكون إلا فى آخرها . واعلم أن للنون الساكنة والتنوين عند التقائهما بحروف الهجاء أربع أحوال ، وأن لكل حال منهما حكما يخصها .

الحال الأولى : أن يقع بعد كل منهما حرف من أحرف الحلق الستة التى هى الهمزة والهاء ، والعين والحاء ، والغين والخاء . فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة أو التنوين كان حكمهما وجوب الإظهار .

وحقيقة الإظهار أن ينطق بالنون والتنوين على حدهما ثم ينطق بالحرف الذى بعدهما من أحرف الإظهار . من غير فصل بين النون أو التنوين وبين الحرف الذى بعدهما . فلا يسكت على النون أو التنوين ، ولا يقطعهما عما بعدهما ، ولا يعطيهما شيئا من القلقلة بحركة من الحركات ، ولا شيئا من الغنة . ووقوع أحد هذه الأحرف بعد النون قد يكون فى الكلمة التى فيها النون وقد يكون فى الكلمة

التى تليها . وأما التنوين فلا يقع أحد هذه الأحرف فى كلمته بل لابد أن يكون فى الكلمة التى تليه إذ التنوين لا يكون إلا آخر الكلمة التى هو فيها ، مثال وقوع الهمزة بعد النون فى كلمة ﴿ **ينأون** ﴾ ولا ثانى لها فى القرآن الكريم .

وفى كلمتين : ﴿إن أنتم﴾ ،﴿ ومن أوفى﴾ ،﴿ من أهل﴾ . ومثال وقوع الهاء بعد النون فى كلمة ﴿ **ينهون** ﴾ ، ﴿ **أنهار** ﴾، ﴿ **ومنهاجاً** ﴾ وفى كلمتين ﴿ **من هاد**﴾ ، ﴿ **من هدى الله** ﴾، ﴿ **فستعلمون من هو** ﴾ ومثال وقوع العين بعد النون فى كلمة :﴿ **أنعمت** ﴾،﴿ **ينعق** ﴾ ، ﴿ **لأنعمه** ﴾ وفى كلمتين : ﴿ **من عمل** ﴾ ، ﴿ **من علق** ﴾ ، ﴿ **ومن عاد** ﴾ .

ومثال وقوع الحاء بعد النون فى كلمة : ﴿ **وانحر** ﴾ ﴿ **وتنحتون** ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ **فمن حاجك**﴾ ،﴿ **أفمن حق** ﴾ ﴿ **من حكيم** ﴾ .

ومثال وقوع الغين بعد النون فى كلمة : ﴿ **فسينغضون**﴾ ، وليس لها ثان في القرآن الكريم ، وفى كلمتين :﴿ **من غيركم**﴾ ، ﴿ **من غل**﴾ ﴿ **من غسلين** ﴾ .

ومثال وقوع الخاء بعد النون فى كلمة و﴿ **المنخفضة**﴾ ولا ثانى لها فى القرآن الكريم ، وفى كلمتين : ﴿ **إن خفتم**﴾ ، ﴿ **من خشى**﴾ ﴿ **ومن خلفهم** ﴾ .

ومثال وقـــوع الـــهمزة بعـــد التنويـــن :﴿ عبـــداً إذا صلـــى﴾ ﴿ كل آمن ﴾ ، ﴿ عين آنية ﴾ .

ومثال وقوع الهاء بعد التنوين : ﴿ سلام هى﴾ ، ﴿ جرف هـــار﴾ ﴿ ولكل قوم هاد﴾ .

ومثال وقوع العين بعد التنوين : ﴿ واسع عليم ﴾ ، ﴿ فى جنـــة عالية ﴾ ، ﴿ يومئذ عن النعيم ﴾ .

ومثال وقـــوع الحـــاء بعـــد التنويـــن : ﴿ تجـــارة حـــاضرة ﴾ ﴿ نار حامية ﴾ ، ﴿ عزيز حكيم ﴾ .

ومثال وقوع الغين بعد التنوين:﴿ قولا غير ﴾،﴿ لهم أجر غير ﴾ ﴿ ورب غفور ﴾ .

ومثال وقوع الخاء بعد التنوين:﴿ ذرة خيراً ﴾ ، ﴿ لطيف خبـــير﴾ ﴿ ناراً خالداً ﴾ .

ويسمى هذا الإظهار " إظهاراً حلقياً " نسبة إلى الحلق ، لأن هذه الأحرف التى تظهر النون الساكنة والتنوين عندها تخرج من الحلق .

وتسمى هذه الأحرف الستة " أحرف الإظهار " لأن وقوع واحد منها عقب النون الساكنة أو التنوين سبب فى إظهار كلٍ منهما .

قال العلماء : والعلة فى إظهار النون الساكنة والتنويـــن عند ملاقاة هذه الأحرف بعد مخرج النون والتنوين عن مخرجـــها ، لأن

النون والتنوين **يخرجان من طرف اللسان** ، والحروف الستة تخرج من الحلق ، **اثنان من أقصاه** ، واثنان من وسطه ، واثنان من أدناه .

فليس بين النون الساكنة والتنوين وبين هذه الأحرف تقارب أو تجانس حتى يسُوغ إدغامهما فيها ، أو إخفاءهما عندها ، فوجب حينئذ إظهارهما عند ملاقاة هذه الأحرف .

ومراتب الإظهار ثلاث : عليا عند الهمزة والهاء ، ووسطى عند العين والحاء ، ودنيا عند الغين والخاء .

الحال الثانية :

أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من أحرف" يرملون " التى هى : الياء ، والراء ، والميم ، واللام ، والواو ، والنون ، فإذا وقع حرف من هذه الأحرف الستة بعد النون الساكنة أو التنوين حكمها وجوب الإدغام .

وكيفية الإدغام أن يمزج الحرفان ويكون منهما حرف واحد مشدد . ثم إن كان الحرفان متماثلين أدغم الأول فى الثانى، لا زيادة على ذلك ، مثل : ﴿ **من نعمة** ﴾ ، ﴿ **يومئذ ناعمة** ﴾ . وإن كانا متقاربين أو متجانسين قلب الأول حرفاً مماثلاً للثانى ثم أدغم فيه . كأن تقلب النون ميماً ثم تدغم فى الميم بعدها فى مثل : ﴿ **من ماء**﴾ وتقلب واواً ثم تدغم فى الواو بعدها فى مثل ﴿ **من وال** ﴾ : وما قيل فى النون يقال مثله فى التنوين .

والإدغام نوعان :

النوع الأول الإدغام بغنة : وهو أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من هذه الأحرف الأربعة التى هى : الياء والنون والميم والواو ، فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة بشرط أن تكون النون فى كلمة والحرف بعدها فى الكلمة التى تليها ، أو وقع حرف من هذه الأحرف بعد التنوين ، ولا يكونان إلا فى كلمتين وجب أن تدغم النون والتنوين فى هذا الحرف مع الغنة .

مثال : وقوع الياء بعد النون الساكنة : **﴿ فمن يعمل ﴾ ﴿ من ينصرنى ﴾** ، **﴿ أن لن يقدر ﴾** .

مثال وقوع النون بعد النون الساكنة : **﴿من نوركم ﴾** ، **﴿ من نذير﴾** .

مثال وقوع الميم بعد النون الساكنة : **﴿ من مال ﴾** ، **﴿ من مسد ﴾ ﴿ من ماء ﴾** .

مثال وقوع الواو بعد النون الساكنة: **﴿ من وال ﴾** ، **﴿ من ولى ﴾ ﴿ من واق ﴾** .

ومثال وقوع الياء بعد التنوين : **﴿ خيراً يره ﴾** ، **﴿ مسغبة يتيماً﴾ ﴿ وجوه يومئذ ﴾** .

ومثال وقوع النون بعد التنوين : **﴿ كلا نمد ﴾ ﴿ وتعمل صالحاً نؤتها ﴾** ، **﴿ يومئذ ناعمة ﴾** .

ومثال وقـــوع الميـــم بعـــد التنويـــن : ﴿ **قـــول معـــروف** ﴾ ، ﴿ **رسول من الله** ﴾ ، ﴿ **صحفاً مطهرة** ﴾ .

ومثال وقوع الواو بعـــد التنويـــن : ﴿ **معـــروف ومغفـــرة** ﴾ ، ﴿ **خير وأبقىٰ** ﴾ ، ﴿ **ووالد وما ولد** ﴾ .

ومحل وجوب الإدغام فيما ذكر ونحوه حيث لـــم يـــرد نـــص بخلافه ، فإن ورد نص بخلاف عمل به ، فقدْ ورد عن حفص أن لـــه الإدغام والإظهار فى ﴿ **يس والقرآن** ﴾ و ﴿ **ن والقلم** ﴾ ووجه بعـــض الأفاضل الإظهار فى هذين الموضعين بأن سببه مراعـــاة الانفصـــال الحكمى ، لأن النون فيهما وإن اتصلت بما بعدها لفظاً فهى منفصلـــة حكما . وذلك أن كلا من يس " و " ن اسم للسورة التى بدئت بهما والنون فيهما حرف هجاء ، لا حرف مبنى ، وما كان كذلـــك فحقـــه الفصل عما بعده . فيظهر فى الوصل كما يظهر فى الوقف . وأمـــا وجه الإدغام فهو مراعاة الاتصال اللفظى لإتصال النون بالواو فيـهما لفظاً .

وقال بعض الأفاضل : وإنما أدغم حفص وبعض القراء النـــون فى الميم فى كلمة ﴿ **طسم** ﴾ أول سورتى الشعراء والقصص ، وكـــان حقها الإظهار لأنها مع الميم فى كلمة واحدة ، وقد ســـبق أن شـــرط الإدغام أن يكونا فى كلمتين ، ولكن أدغم هنـــا مراعـــاة للاتصـــال اللفظى ليتأتى معه التخفيف بالإدغام ، ولعدم صحة الوقف عليها لأنها

جزء من كلمة ، بل الوقف يكون على تمـــام الكلمـــة . قـــال هـــذا البعض ، ومن أظهر هذه النون من القـــراء فقـــد أجراهـــا مجـــرى ﴿ **يس والقرآن** ﴾ و ﴿ **ن والقلم** ﴾ حيث كان الوزن واحد . انتهى .

ويسمى الإدغام بغنة " الإدغام الناقص ، " أى الذى لم يســـتكمل التشديد ، لأن الغنة منعت من كماله . أو يسمى بذلك لذهاب الحـــرف ـــ وهو النون والتنوين ـــ وبقاء صفته ـــ وهى الغنة .

وقد اشترطنا فى إدغام النون فى الحروف المذكورة أن تكـــون النون فى كلمة والحروف بعدها فى كلمة أخرى ، فـــإن وقـــع أحـــد الأحرف المذكورة بعد النون فى كلمة واحدة وجب حينئـــذ الإظـــهار ويسمى : " إظهار مطلق " لأنه لم يقيد بكونه حلقياً أو شـــفوياً ، ولـــم يقع بعد النون من هذه الأحرف فى كلمة واحدة إلا الياء والواو .

فالياء وقعت فى لفظ ﴿ **الدنيا** ﴾ حيث وجد ، ولفـــظ ﴿ **بنيـــان** ﴾ كيف أتى فى القرآن الكريم والواو وقعـــت فـــى لفظـــى ﴿ **قنـــوان** ﴾ ﴿ **وصنوان** ﴾ .

الثانى من نوعى الإدغام :

" **الإدغام بغير غنة** " وهو أن يقع بعد النون الساكنة أو التنويـــن أحد هذين الحرفين ؛ اللام والراء ، فإذا وقع أحد هذين الحرفين بعـــد النون بشرط أن يكونا فى كلمتين . أو بعـــد التنويـــن ، ولا يكونـــان إلا فى كلمتين وجب إدغام النون أو التنوين فى اللام أو الراء إدغامـــاً

كاملاً بغير غنة بأن يبدل كل من النون الساكنة أو التنوين لاما ساكنة عند اللام ، وراء ساكنة عند الراء ، ويدغم فيما بعده إدغاماً تاماً .

مثال وقوع اللام بعد النون : ﴿ **من لدنه** ﴾ ، ﴿ **ولكن لا يعلمــون** ﴾ ﴿ **أن لم يكن ربك** ﴾ .

مثال وقوع الراء بعد النون : ﴿ **من ربهم** ﴾ ، ﴿ **من رســول** ﴾ ، ﴿ **أن رآه استغنى** ﴾ .

ومثال وقوع اللام بعد التنوين : ﴿ **أشتاتاً ليروا** ﴾ ، ﴿ **مالا لبدا** ﴾ ﴿ **همزة لمزة** ﴾ .

ومثال وقوع الراء بعد التنوين : ﴿ **ثمرة رزقا** ﴾ ، ﴿ **غفور رحيم** ﴾ ﴿ **عيشة راضية** ﴾ .

ويستثنى من وجوب إدغام النون فى الراء نــون ﴿ **مــن راق** ﴾ بالقيامة ، قد ورد عن حفص فيها وجهان : إدغامها فى الراء إدغامــاً كاملاً من غير غنة ، وإظهارها مع السكت عليها سكتة لطيفة بــدون تنفس .

وهذا النوع من الإدغام يسمى " **الإدغام الكامل** " لعــدم وجــود الغنة التى تمنع من كمال التشديد ، أو لذهاب الحرف المدغم وصفتــه معاً .

ووجه إدغام النون والتنوين فى النون التماثل ، فهو مـــن بـــاب إدغام المثلين .

ووجه إدغامهما فى الميم التجانس ؛ لاشتراك النون والتنوين مع الميم فى جميع الصفات وفى الغنة .

ووجه إدغامهما فى الواو والياء مشاركة كل منهما للواو والياء فى الجهر والاستفال والانفتاح . وقال بعضهم : لما كانت الواو تخرج من مخرج الميم أدغمت النون والتنوين فيها كما أدغما فى الميم . ثم أدغما فى الياء لشبهها بالواو التى تشبه الميم . انتهى .

أما وجه الغنة عند النون والميم فهو أن النون والتنوين عند النون لم ينقلبا إلى غيرهما بل بقيا على حالهما . وعند الميم انقلبا إلى حرف أغن وهو الميم ، ووجه الغنة عند الواو والياء الدلالة على الحرف المدغم وهو النون والتنوين . وقد اتفق العلماء على أن الغنة مع الواو والياء غنة المدغم فتكون صفة له ، ومع النون غنة المدغم فيه فتكون صفة له . واختلفوا فى الإدغام فى الميم .

قال المحقق فى النشر :واختلف رأى العلماء فى الغنة الظاهرة حال إدغام النون الساكنة والتنوين فى الميم . هل هى غنة النون والتنوين المدغمين ، أو غنة الميم المقلوبة للإدغام ؟

فذهب إلى الأول ابو الحسن بن كيسان النحوى ، وأبو بكر بن مجاهد المقرى ، وغيرهما . وذهب الجمهور إلى أن تلك الغنة غنة الميم لا غنة النون والتنوين ؛ لانقلابها إلى لفظها ، أى (ميما) . وهو

ختيار الدانى والمحققين وهو الصحيح ، لأن الحرف الأول قد ذهب
القلب فلا فرق فى اللفظ بالنطق بين " من من" "وأم من " انتهى .

والخلاصة أن الغنة فى الواو والياء صفة المدغم باتفاق ، وفى نون صفة المدغم فيه باتفاق ، وفى الميم صفة المدغم فيه على صحيح .

ووجه الإدغام بغير غنة فى اللام والراء التقارب فى المخرج أكثر الصفات عند الخليل وسيبويه ، وموافقيهما ، والتجانس عند لقراء ومتبعيه .

ووجه ذهاب الغنة المبالغة فى التخفيف لما فى بقائها من الثقل ، لأن النون والتنوين قلبا حرفا ليس فيه غنة وليس شبيها بما فيه غنة .

وأسباب الإدغام بنوعيه ثلاثة : التماثل ، والتقارب ، والتجانس وحكمته العامة التخفيف .

الحال الثالثة :

أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين الباء ، وحكمها حينئذ " القلب " ، ويعبر عنه بعض الكاتبين بالإقلاب ، وتقدم أن معناه الاصطلاحى جعل حرف مكان آخر مع بقاء الغنة والإخفاء والمراد به هنا قلب النون الساكنة والتنوين ميما عند الباء بغنة مع الإخفاء للحرف الأول وهو الميم التى تحولت النون والتنوين إليها فإذا وقع

بعد النون أو التنوين ياء كان حكمها وجوب قلبهما ميما مخفأة عند الباء مع الغنة .

قال العلامة المرعشى : الظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية بل إضعافها وستر ذاتها فى الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان ، لأن قوة الحرف وظهور ذاته إنما يكون بقوة الاعتماد على مخرجه ، وهذا كإخفاء الحركة فى كلمة﴿ **تأمنا** ﴾ بيوسف ، لأن هذا الإخفاء ليس إعداما للحركة بالكلية بل تبعيضها . انتهى .

ويؤخذ مما تقدم أن فى هذا الحكم ــ وهو القلب ــ ثلاثة أعمال ، وهى القلب ، والإخفاء ، والغنة . وهذه الغنة صفة الميم التى تحولت النون والتنوين إليها ، لا صفة النون والتنوين .

ويتحقق هذا الحكم فى كل نون وقع بعدها باء سواء كانت الباء فى كلمة النون أم فى الكلمة التى تليها .

ويتحقق أيضاً فى كل تنوين وقع بعده باء ، ولا يكون التنوين والباء إلا فى كلمتين .

مثال : وقوع الباء بعد النون فى كلمة : ﴿ **أنبتت** ﴾ ، ﴿ **أنبأك** ﴾ ﴿ **لينبذن** ﴾ .

وفى كلمة : ﴿ **من بعد** ﴾ ، ﴿ **من بخل** ﴾ ، ﴿ **أن يورك** ﴾ .

ومثال وقوع الباء بعد التنوين :﴿ **سميع بصير** ﴾ ، ﴿ **منفطر به** ﴾ ﴿ **زوج بهيج** ﴾ .

قال العلامة المحقق ابن الجزرى فى النشر : فلا فرق حينئذ بين أن ﴿ **بورك** ﴾ ، ﴿ **ويعتصم** ﴾ .

إلا أنه لم يختلف فى إخفاء الميم المقلوبة عند البـاء ، ولا فـى إظهار الغنة فى ذلك ، بخلاف الميم الساكنة كما يأتى فـى بابـها إن شاء الله تعالى . انتهى .

ووجه القلب عدم حسن كـل مـن : الإظـهار ، والإدغـام ، والإخفاء .

أما عدم حسن الإظهار فلأن النون والتنوين لو أظهرتا عند الباء لوجب الإتيان فيهما بأصل الغنة وهى من الخيشوم ، فإذا خرجت منه عسر أطباق الشفتين فى النطق بالباء ، عقب الغنة .

وأما عدم حسن الإدغام فلبعد المخرج واختلاف الجنسـية ، لأن النون كالتنوين حرف أغن ، والباء حرف غير أغن .

فلما لم يحسنا لم يحسن الإخفاء أيضاً ، وحيث لم يحسن واحـد من الثلاثة تعين القلب ، وإنما وجب قلبهما ميما لأنها تشاركهما فـى الغنة وسائر الصفات ، وتشارك الباء فى المخرج وأكـثر الصفـات التى هى الجهر ، والاستفال ، والانفتاح والذلاقة .

الحال الرابعة :

أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من الأحرفة الخمسة عشر الباقية من حروف الهجاء بعد أحرف الإظهار الستة ، وأحرف الإدغام الستة ، وحرف الإقلاب .

وأحرف الإخفاء الخمسة عشر هى : الصاد ، والذال ، والثاء ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والقاف ، والسين والدال ، والطاء ، والزاى ، والفاء ، والتاء ، والضاد والظاء . فإذا أتى حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة من كلمة ، أو من كلمتين ، أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين ــ فحكم النون والتنوين وجوب الإخفاء ويسمى " الإخفاء الحقيقى " وكيفية الإخفاء أن ينطق بالنون الساكنة والتنوين غير مظهرين إظهاراً محضاً ، ولا مدغمين إدغاماً محضاً بل بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام عاريين عن التشديد مع بقاء الغنة فيهما . وهاك الأمثلة :

مثال وقوع الصاد بعد النون فى كلمة : **﴿ ينصركم ﴾ ﴿ أنصتوا ﴾** ، **﴿ وينصرك ﴾** ، وفى كلمتين : **﴿ ومن صلح ﴾ ﴿ من صلصال ﴾** ، **﴿ عن صلاتهم ﴾** .

مثال وقوع الذال بعد النون فى كلمة : **﴿ منذر ﴾** ، **﴿ أنذر ﴾ ﴿ لينذر ﴾** وفى كلمتين : **﴿ من ذا الذى ﴾** ، **﴿ عن ذلك ﴾ ﴿ من ذهب ﴾** .

مثال وقوع التاء بعد النون فى كلمة :﴿ منثورا ﴾ ، ﴿ الانثــى ﴾ ﴿ الحنــث ﴾ ، وفى كلمتيــن : ﴿ مــن ثقلــت ﴾ ، ﴿ مــن ثمــره ﴾ ﴿ أن ثبتناك ﴾ .

مثال وقوع الكاف بعد النون فى كلمة :﴿ أنكاثاً ﴾ ، ﴿ منكرون ﴾ ﴿ ينكثون ﴾ ، وفى كلمتين:﴿ من كان ﴾، ﴿ من كل﴾ ،﴿ من كتاب ﴾ .

مثال وقوع الجيم بعد النون فى كلمة : ﴿ أنجاكم ﴾ ، ﴿ ننجــى ﴾ ﴿ زنجبيلا ﴾ ، وفى كلمتيــن : ﴿ مــن جــاهد ﴾ ، ﴿ وإن جنحــوا ﴾ ﴿ أن جاءكم ﴾ .

مثال وقوع الشين بعد النون فى كلمة : ﴿ أنشأكم ﴾ ، ﴿ ينشئ ﴾ ﴿ أنشره ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ فمن شهد ﴾ ، ﴿ من شكر ﴾ ، ﴿ لمــن شاء ﴾ .

مثال وقوع القاف بعد النون فى كلمة :﴿ ينقلب﴾ ، ﴿ ينقضون ﴾ أو ﴿ انقص ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ فإن قاتلوكم ﴾ ، ﴿ ولئن قلــت ﴾ ، ﴿ من قبل ﴾ .

مثال وقوع السين بعد النون فى كلمة : ﴿ ننسخ ﴾ ، ﴿ منسأته ﴾ ﴿ أنساب ﴾ ، وفى كلمتيــن : ﴿ مــن ســعته ﴾ ، ﴿ أن ســيكون ﴾ ﴿ أن سلام ﴾ .

مثال وقوع الدال بعد النون فى كلمة : ﴿ أنــداداً ﴾ ، ﴿ عنــد ﴾ وفى كلمتين : ﴿ ومن دخله ﴾ ، ﴿ من دون ﴾ ، ﴿ من دابة ﴾ .

مثال وقوع الطاء بعد النون فى كلمة : ﴿ **فانطلقوا** ﴾ ، ﴿ **ينطق** ﴾ وفى كلمتين : ﴿ **أن طهرا** ﴾ ، ﴿ **من طيبات** ﴾ ، ﴿ **فإن طبن** ﴾ .

مثال وقوع الزاى بعد النون فى كلمة : ﴿ **ينزغنك** ﴾ ،﴿ **تنزيل** ﴾ ﴿ **ينزفون** ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ **فمن زحزح** ﴾ ، ﴿ **من زقوم** ﴾ ﴿ **فإن زللتم** ﴾ .

مثال وقوع الفاء بعد النون فى كلمة :﴿ **الأنفال** ﴾ ، ﴿ **ينفقون** ﴾ ﴿ **منفكين** ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ **فإن فعلت** ﴾ ، ﴿ **فإن فاءوا** ﴾ ﴿ **وإن فاتكم** ﴾ .

مثال وقوع التاء بعد النون فى كلمة : ﴿ **كنتم** ﴾ ، ﴿ **أنتم** ﴾ ﴿ **منتهون** ﴾ وفى كلمتين : ﴿ **من تاب** ﴾ ، ﴿ **من تراب** ﴾ ﴿ **وإن تصبروا** ﴾ .

مثال وقوع الضاد بعد النون فى كلمة :﴿ **منضود** ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ **من ضعف** ﴾ ، ﴿ **من ضل** ﴾ ، ﴿ **من ضريع** ﴾ .

مثال وقوع الظاء بعد النون فى كلمة : ﴿ **ينظرون** ﴾ ، ﴿ **فانظر**﴾ ﴿ **أنظرنى** ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ **من ظلم** ﴾ ، ﴿ **من ظهير** ﴾ ﴿ **ان ظناً** ﴾ .

مثال وقوع الصاد بعد التنوين : ﴿ **قوماً صالحين** ﴾ ، ﴿ **ريحا صرصرا** ﴾ ، ﴿ **عملا صالحاً** ﴾ .

مثال وقوع الذال بعد التنوين : ﴿ سراعاً ذلك ﴾ ، ﴿ يتيماً ذا ﴾ ﴿ ظل ذى ﴾ .

مثال وقوع الثاء بعد التنوين : ﴿ يومئذ ثمانية ﴾ ﴿ أزواجاً ثلاثة ﴾ ﴿ مطاع ثم ﴾ .

مثال وقوع الكاف بعد التنوين :﴿ غنى كريم ﴾ ، ﴿ عليا كبيراً ﴾ ﴿ كراماً كاتبين ﴾ .

مثال وقوع الجيم بعد التنوين :﴿ فصبر جميل ﴾، ﴿ رطباً جنياً ﴾ ﴿ حبا جماً ﴾ .

مثال وقع الشين بعد التنوين : ﴿ غفور شكور ﴾ ﴿ بأس شديد﴾ ﴿ رسولاً شاهداً ﴾ .

مثال وقوع القاف بعد التنوين : ﴿ شئ قدير ﴾ ، ﴿ مثلا قرية ﴾ ﴿ كتب قيمة ﴾ .

مثال وقوع السين بعد التنوين :﴿ ورجلاً سلما﴾ ،﴿ قولاً سديداً ﴾ ﴿ فوج سألهم ﴾ .

مثال وقوع الدال بعد التنوين : ﴿ قنوان دانية ﴾ ، ﴿ دكًا دكا ﴾ .

مثال وقوع الطاء بعد التنوين : ﴿ مباركة طيبة ﴾ ﴿ سبحا طويلا ﴾ ، ﴿ شراباً طهوراً ﴾ .

مثال وقوع الزاى بعد التنوين : إلى بعض زخرف القول ، ﴿ نفسا زكية ﴾ ، ﴿ يومئذ رزقا ﴾ .

مثال وقوع الفاء بعد التنوين : ﴿ **نسفاً فيذرهــــا** ﴾ ، كتابــاً فذوقــوا خالداً فيها .

مثال وقوع التاء بعد التنوين : ﴿ **جنات تجرى** ﴾ ، ﴿ **قوم تفتنــون** ﴾ ﴿ **نعمة تجزى** ﴾ .

مثـــال وقـــوع الضـــاد بعـــد التنويـــن : ﴿ **قومـــاً ضــــالين** ﴾ ﴿ **قسمة ضيزى** ﴾ ، ﴿ **مسفرة ضاحكة** ﴾ .

مثـــال وقـــوع الضـــاد بعـــد التنويـــن : ﴿ **قومـــا ضــــالين**) ﴿ **قسمة ظلا ظليلاً** ﴾ .

وينبغى أن يعلم ــ كما قاله المحقق ابن الجزرى ــ أن مخـــرج النون والتنوين مع الحروف المذكورة من الخيشوم فقط ولاحظ لـــهما معهن فى الفم ، لأنه عمل لا عمل للسان فيهما كعملــــه فيـــهما مـــع ما يظهران عنده ، أو ما يدغمان فيه بغنة . انتهى .

مثال وقوع الضاد بعد التنوين : ﴿ **قومـــا ضــالين** ﴾ ، قســـمه الجزرى عن الإمام الحافظ أبى عمرو الدانى حيث يقول " وذلـــك أن النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام حتى يجب إدغامهما فيهن من أجل القرب ، ولم يبعدا منهن كبعدهمـــا من حروف الإظهار حتى يجب إظهارهما عندهن من أجـل البعـــد ، فلما عدم القرب الموجب للإدغام ، والبعد الموجب للإظــــهار أخفيـــا عندهن قصارا لا مدغمين ولا مظهرين ، لأن الإظـــهار إبقـــاء ذات

الحرف وصفته معاً ، والإدغام التام إذهابهما معا ، والإخفاء هنا إذهاب ذات الحرف ـ النون والتنوين من اللفظ وإبقاء صفتهما التى هى الغنة فانتقل مخرجهما من اللسان إلى الخيشوم لأنك إذا قلت " عنك " مثلاً وأخفيت النون تجد اللسان لا يرتفع ولا عمل له ، ولم يكن بين العين والكاف إلا غنة مجردة ، غير أن إخفاء النون والتنوين عند هذه الحروف على قدر قربهما منهن ، وبعدهما عنهن فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه .

والفرق عند القراء والنحويين بين المخفى والمدغم أن المخفى مخفف والمدغم مثقل . انتهى من النشر مع بعض زيادة وتوضيح .

وفى شرح الميهى على التحفة : والفرق ين الإخفاء والإدغام أن الإخفاء لا تشديد معه مطلقاً بخلاف الإدغام ، وأن إخفاء الحرف عند غيره لا فى غيره .

وإدغام الحرف فى غيره لا عند غيره تقول : أخفيت النون عند السين لا فى السين ، وأدغمت النون فى اللام لا عند اللام . انتهى .

وللإخفاء ثلاث مراتب باعتبار قرب مخرج الأحرف من مخرج النون والتنوين وبعده عن مخرجهما : قربى ، وبعدى ووسطى . فالقربى عند الطاء والدال والتاء . والبعدى عند القاف والكاف . والوسطى عند بقية أحرف الإخفاء .

وقال ابن الناظم فى شرح المقدمة الجزرية : " وكل ما ذكر من أول الباب إلى هنا إن كانا من كلمة فالحكم عام فى الوقف والوصل ، وإن كانا من كلمتين فالحكم مختص بالوصل فأفهم " . انتهى .

يعنى ابن الناظم أنه إذا وقع حرف من أحرف الإظهار ، أو حرف من حروف الإخفاء أو حرف القلب ـ وهو الباء ـ بعد النون الساكنة فى كلمة واحدة فإن حكم النون من الإظهار ، والإخفاء والقلب يكون ثابتاً وصلا ووقفا .

أما إذا وقع حرف من الحروف المذكورة بعد النون الساكنة فى كلمة أخرى تلى الكلمة الذى فيها النون الساكنة فإن حكم النون لا يتحقق إلا فى حال وصل كلمة النون بالكلمة التى بعدها ، فإذا وقف على كلمة النون فلا تأخذ شيئاً من هذه الأحكام .

وكذلك إذا وقع بعد النون حرف من أحرف الإدغام فإن حكم النون وهو الإدغام لا يتحقق إلا فى حال الوصل ، لأن إدغام النون الساكنة لا يكون إلا من كلمتين كما سبق وكذلك التنوين لا تتحقق إحكامه من إظهار ، وإدغام ، وقلب ، وإخفاء إلا من كلمتين ، إذ التنوين لا يكون إلا آخر الكلمة كما تقدم فى تعريفه ،والله تعالى أعلم .

أحوال الميم الساكنة وأحكامها

للميم الساكنة ثلاث أحوال . ولكل حال منها حكم يخصها .

الحال الأولى :

أن يقع بعدها هذا الحرف " الباء " وقد أختلف أهل الأداء في حكمها حينئذ ، فذهب جمهورهم إلى أن حكمها وجوب الإخفاء مع الغنة ، وهذا مذهب أئمة الأداء والمحققين كالإمام ابن مجاهد ، وابن بشير وغيرهما ، وإليه جنح الإمام أبو عمر والداني والمحقق ابن الجزري وغيرهما ممن لا يحصون كثرة ، وذهب بعضهم إلى أن حكمها إذا لقيت هذا الحرف الإظهار على خلاف بينهم في الغنة وعدمها ، وهو اختيار الإمام مكي بن أبي طالب في آخرين ، ويسمى ــ على هذا المذهب ــ إظهاراً شفوياً ، والصحيح المذهب الأول وعليه العمل في سائر الأعصار والأمصار. وهذا الحكم ـ وهو الإخفاء على المذهب الصحيح ـ ثابت للميم الساكنة أتى بعدها الباء مطلقاً ، سواء كانت تلك الميم ميماً أصلية من بنية الكلمة نحو : ومن يعتصم بالله ، وأن أحكم بينهم ، رب أحكم بالحق ، أم بظاهر من القول . أم كانت ميم جمع نحو :﴿ **إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة**

القصوى ﴾ ،﴿وما أنا عليكم بوكيل ﴾، ﴿ فعاقبوا بمثل ما عقبتم به ﴾ ﴿ يخشون ربهم بالغيب ﴾ ، ﴿ أن ربهم بهم ﴾ .

ولا يتحقق هذا الإخفاء إلا فى كلمتين بأن تكون الميم الساكنة فى كلمة ، والباء فى أول الكلمة التى تليها ، كالأمثلة المذكورة ويسمى : إخفاء شفوياً أو شفهياً لأن الحرفين المخفى والمخفى عنده يخرجان من الشفتين .

ووجه الإخفاء اتحاد الميم والباء فى المخرج ، وتقاربهما فى الصفة .

قال فى نهاية القول المفيد : وأعلم أن الإخفاء قسمان : **أحدهما** تبعيض الحرف وستر ذاته فى الجملة وذلك فى الميم الساكنة قبل الباء سواء كانت الميم أصلية أم كان أصلها النون الساكنة أو التنوين ثم قلبها ميماً . **وثانيهما** إعدام ذات الحرف بالكلية وإبقاء صفته التى هى الغنة ، وذلك فى إخفاء النون الساكنة والتنوين عند الحروف الخمسة عشر المتقدمة . انتهى .

الحال الثانية :

أن يقع بعدها الميم ، وحكمها حينئذ وجوب الإدغام مع الغنة باتفاق ، ولا يتحقق هذا الحكم إلا من كلمتين ، سواء كانت الميم الأولى الساكنة أصلية من بنية الكلمة نحو : **﴿ أم من أسس بنيانه ﴾ ﴿ أم من خلقنا ﴾ ، ﴿ أم من يأتى آمناً ﴾ ، ﴿ أم من يكون عليهم**

وكيلاً﴾ ، أم كانت ميم جمع نحو : ﴿ **ومنهم من عاهد الله** ﴾ ، ﴿ **لهم مغفرة** ﴾ ، ﴿ **وكنتم منهم تضحكون** ﴾ ، ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾ ، ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ . ويسمى إدغام مثلين صغيراً ، وسببه ما بين الحرفين من التماثل .

الحال الثالثة :

أن يقع بعدها حرف آخر من حروف الهجاء غير الحرفين المذكورين اللذين هما الباء والميم ، والباقى من حروف الهجاء بعد إسقاط الحرفين المذكورين ستة وعشرون حرفاً فإذا وقع حرف منها بعد الميم الساكنة كان حكمها وجوب الإظهار من غير غنة اتفاقاً ، سواء كانت الميم أصلية نحو : ﴿ **أنعمت** ﴾ . أم ميم جمع نحو : ﴿ **عليكم أنفسكم** ﴾ . وسواء كانت الميم وأحد الحروف بعدها فى كلمة واحدة كالمثال الأول . أم كانا فى كلمتين كالمثال الثانى .

وهاك أمثلة لكل حرف وقع بعد الميم الساكنة من الستة والعشرين حرفاً من كلمة ومن كلمتين :

أمثلة الهمزة : ﴿ **الظمآن** ﴾ ، ﴿ **أم أمنتم** ﴾ ، ﴿ **إلهكم إله واحد** ﴾ ﴿ **ولهم أعين** ﴾ .

أمثلة التاء : ﴿ **يمترون** ﴾ ، ﴿ **سلمتم** ﴾ ، ﴿ **ولا أمتاً** ﴾ ﴿ **ألم تعلم** ﴾ ، ﴿ **كنتم تفرحون** ﴾ ، ﴿ **أم تقولون** ﴾ .

أمثلة الثاء : ﴿ أمثالكم ﴾ ، ﴿ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون ﴾ ، ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ ، ﴿ مرجعكم ثم ﴾ .

أمثلة الجيم : ﴿ وأولئكم جعلنا ﴾ ، ﴿ أن لهم جنات أضل منكم جبلاً ﴾ ، ﴿ وما جعلناهم جسداً ﴾ .

أمثلة الحاء : ﴿ يمحق الله الربا ﴾ ، ﴿ ويمح الله الباطل ﴾ ﴿ أم حسبتم ﴾ ، ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم ﴾ .

أمثلة الخاء : ﴿ أم خلقوا ﴾ ، ﴿ أهم خير ﴾ ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ ، ﴿ من بعدهم خلف ﴾ ﴿ أولئك هم خير البرية ﴾ .

أمثلة الدال : ﴿ الحمد لله ﴾ ، ﴿ وأمددناهم ﴾ ، ﴿ وهم داخرون على صلاتهم دائمون ﴾ ﴿ لكم دينكم ﴾ .

أمثلة الذال : ﴿ من ظهورهم ذريتهم ﴾ ، ﴿ فقل ربكم ذو رحمة ﴾ ، ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ ﴿ ألم ذلك ﴾ ، ﴿ أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴾ .

أمثلة الراء أمراً : ﴿ تمرحون ﴾ ، ﴿ ألم يأتكم رسل ﴾ ، ﴿ ولهم رزقهم ﴾ ، ﴿ أنه بهم رءوف رحيم ﴾ .

أمثلة الزاى : ﴿ إلا رمزاً ﴾ ، ﴿ أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ ﴿ أيكم زادته هذه إيمانا ﴾ ، ﴿ في قلوبهم زيغ ﴾ .

أمثلة السين : ﴿ وامسحوا برءوسكم ﴾ ، ﴿ حين تمسون ﴾ ، ﴿ أم لهم سلم ﴾ ، ﴿ وهم سالمون ﴾ ، ﴿ فوقكم سبع طرائق ﴾ .

أمثلة الشين : ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ ، ﴿ يمشون بها ﴾ ﴿ ولا يجرمنكم شنآن ﴾ ، ﴿ لا يخفى على الله منهم شئ ﴾ .

أمثلة الصاد : ﴿ أم صبرنا ﴾ ، ﴿ أم أنتم صامتون ﴾ ﴿ وهم صاغرون ﴾ ، ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ .

أمثلة الضاد : ﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ ﴿ وعلم أن فيكم ضعفاً ﴾ ، ﴿ ولا يملكون لأنفسهم ضراً ﴾ .

أمثلة الطاء : ﴿ وأمطرنا عليهم ﴾ ، ﴿ إذا مسهم طائف ﴾ ﴿ وأرسل عليهم طيراً ﴾ ، ﴿ سلام عليكم طبتم ﴾ .

أمثلة الظاء : ﴿ وهم ظالمون ﴾ ، ﴿ وظننتم ظن السوء ﴾ ﴿ وأنهم ظنوا ﴾ ، ﴿ وندخلهم ظلا ظليلاً ﴾ .

أمثلة العين : ﴿ فقطع أمعاءهم ﴾ ، ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ ، ﴿ وينهاهم عن المنكر ﴾ .

أمثلة الفاء : ﴿ وهم فرحون ﴾ ، ﴿ الذى هم فيه مختلفون ﴾ ، ﴿ ذرأكم فى الأرض ﴾ ﴿ أو يعيدكم فى ملتهم ﴾ .

أمثلة القاف : ﴿ أم قوم تبع ﴾ ، ﴿ وأنا فوقهم قاهرون ﴾ ، ﴿ بأنهم قوم ﴾ ، ﴿ ورأوا أنهم قد ضلوا ﴾ .

أمثلة الكاف : ﴿ ويمكرون ﴾ ، ﴿ فمكث ﴾ ، ﴿ أنـــهم كـانوا ﴾ ﴿ أم كنتم ﴾ ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ .

أمثلـة الـلام : ﴿ وأملـى لـهم ﴾ ، ﴿ أم لـهم شـركاء ﴾ ﴿ يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ ، ﴿ وهم ولها سابقون ﴾ .

أمثلة النون : ﴿ مثابة للناس وأمنا ﴾ ، ﴿ مـن منـى يمنـى ﴾ ﴿ وهم نائمون ﴾ ، ﴿ أولم نعمرم ﴾ .

أمثلة الهاء : ﴿ فلأنفسهم يمهدون ﴾ ، ﴿ أم هم قوم طـاغون ﴾ ﴿ أم هل تستوى الظلمات ﴾ .

أمثلة الواو : ﴿ أموات ﴾ ، ﴿ أموالكم ﴾ ، ﴿ أنتم وشـركاءكم ﴾ ﴿ هذا بصائر من ربكم وهدى ﴾ .

أمثلـة اليـاء : ﴿ صـم بكـم عمـى ﴾ ﴿ ولـم يصـروا ﴾ ﴿ أو لم يتفكروا ﴾ ﴿ وهم يتخافتون ﴾ ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ .

ووجه وجوب إظهار الميم الساكنة عند هذه الحروف يرجع إلـى أمرين :

الأول : مراعاة الأصل ، فإن الأصل فى الحرف أن ينطق بـه مظهرا ولا يدغم فى غيره ولا يخفى عند غيره إلا إذا كـان هنـاك ما يقتضى إدغامه أو إخفاءه .

وحيث لم يوجد سبب يقتضى الإدغام أو الإخفاء فإنه يرجع إلـى الأصل وهو الإظهار .

الثانى : بعد مخرج الميم عن مخرج هذه الحروف فإن مخرج الميم الشفتان ، ومخرج هذه الحروف ، أما الحلق ، أقصاه ، أو وسطه ، أو أدناه . وأما اللسان ، أقصاه ، أو وسطه ، أو حافتاه ، أو طرفه .

ويسمى هذا الحكم : إظهارا شفوياً أو شفهياً لخروج الحرف المظهر وهو الميم من الشفة ، وأنما نسب الإظهار إلى مخرج الحرف المظهر وهو الميم فقيل " إظهار شفوى " ولم ينسب إلى مخرج الحروف الستة والعشرين التى تظهر الميم عندها لأن هذه الحروف لم تنحصر فى مخرج معين حتى ينسب الإظهار إليه ، وإنما هى مختلفة المخارج .

فبعضها يخرج من الحلق ، أقصاه ، ووسطه ، وأدناه ، وبعضها يخرج من اللسان ، أقصاه ، ووسطه ، وحافتيه ، وطرفه . وبعضها يخرج من الشفتين . فلما لم تنحصر حرف الإظهار فى مخرج معين يصح نسبة الإظهار إليه نسب الإظهار إلى مخرج الحرف المظهر لضبطه وانحصاره . بخلاف الإظهار الحلقى فإنه نسب إلى مخارج الحروف التى تظهر عندها النون والتنوين نظراً لانحصارها فى مخرج معين وهو الحلق .

ولما كانت الميم والواو متحدين فى المخرج ، وكانت الميم والفاء متقاربين فيه . وقد يكون ذلك مؤدياً إلى سبق لسان القارئ إلى

إخفاء الميم عند الواو والفاء . وإلى أيهام السامع أنها تخفى عند هذين الحرفين كما تخفى عند الباء ــ أوجب علماء الأداء على القــارئ أن يعنى العناية كل العناية بتحقيق إظهار الميم إذا التقـــت مـــع الـــواو أو الفاء حذراً من الوقوع فى المحظور وهو الإخفاء .

وكان أن الميم لا تخفى عند الواو ، والفاء لا تدغم فـــى الـــواو وإن اتحدت معها فى المخرج فرقا بينها وبين النون المدغمـــة فـــى الواو ، وخوفاً من اللبس ، لأنها إذا أدغمت في الواو التبـــس علـــى السامع هل المدغم ميم أو نون .

وكذلك لا تدغم الميم فى الفاء لقـــوة الميـــم وضعـــف الفـــاء ، ولا يدغم القوى فى الضعيف .

محتويات الكتاب

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

أمهات كتب التراث الإسلامى

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من ١ : ١٢
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير - الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى - الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى - الأجزاء من ١ : ١١

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة الحضارة الإسلامية
- موسوعة التشريع الإسلامى

المصحف الشريف

المصحف الشريف طباعة ٢ لون بصمة ذهب
المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغة العربية
مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته
باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية
والروسية والإسبانية والإندونيسية .

- المصحف المعلم ٣٨ شريطاً للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطاً للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطاً للقراء عبد الباسط عبد الصمد
مصطفى إسماعيل، محمود على البنا، محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ١ : ٢٠
- حقائق الإسلام فى موا[illegible]
- الأحاديث القدسية مع [illegible]
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميد[illegible]
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن [illegible]
الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحاً الى ٢ ظهراً

وتيسيراً على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس ، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية ، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية .

الثمن ١٠٠ قرش

طبع بمطبعة وزارة الأوقاف